٢١٩
ش.ق

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تأليف عياض بن موسى - ٥٤٤هـ . كتبت قبل سنة ١١٨هـ تقديرا .

٢٢٨ق ١٧س ٢٥×١٧,٥سم

نسخة حسنة، رؤوس الفقر بالحمرة، خطها نسخ حسن، طبع

٢٧٣

الأعلام ٥: ٢٨٢ كشف الظنون ٢: ١٠٥٢

١- السيرة النبوية أ- القاضي عياض، عياض بن موسى - ٥٤٤هـ ب- تاريخ النسخ

من كتب العبد ... تهرمان ...

كتاب الشفا

بتعريف حقوق المصطفى

تأليف الفقيه القاضي الامام الحافظ
ابو الفضل عياض بن موسى بن
عياض اليحصبي رضي الله
عنه وارضاه ونفع
وبعلومه محمد واله
امين امين
امين

وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

ما حركت عذبات البان ريح صبا واطربت عيس بالحادي العيس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وما توفيقي إلا بالله

قال الفقيه القاضي الإمام الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه

الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك الأعز الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه
مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما وأسبغ على
أوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من أنفسهم عربا وعجما وأزكاهم محتدا ومنمى وأرجحهم
عقلا وحلما وأوفرهم علما وفهما وأقواهم يقينا وعزما وأشدهم بهم رأفة ورحمى زكاه روحا
وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما وفتح به أعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما
فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف
عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى صلى الله عليه
صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما أما بعد أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين
ولطف لي ولك بما لطف به لأوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه وأوحشهم من الخليقة
بأنسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة ووله
عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة
جماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع إليه والتوكل
عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فإنك كررت علي
السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقير وإكرام
وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر أو قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وأن أجمع

لك ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال وأبينه بتنزيل صور وأمثال فاعلم أكرمك الله أنك
حملتني في ذلك أمرا إمرا وأرهقتني فيما ندبتني إليه عسرا وأرقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا
ملأ قلبي رعبا فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض
ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز عليه ومعرفة
النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وها هنا مهامه
فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الأحلام إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد
ومداحض تزل بها الأقدام إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا
السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي
لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق ليستيقن الذين
أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولما أخذ الله على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه ولما حدثنا به أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا
الحسين بن محمد ثنا أبو عمر النمري ثنا أبو محمد بن عبد المؤمن ثنا أبو بكر محمد بن بكر ثنا سليمان بن الأشعث
ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد ثنا علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة فبادرت إلى نكت مسفرة
عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل
البدن والبال بما طوقه الإنسان من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض
ونفل وترد بعد حسن التقويم إلى أسفل سفل ولو أراد الله بالإنسان خيرا لجعل شغله وهمه كله

فيما يحمد غدا أو يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم أو عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ
مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده أو يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم
ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا ووفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا إلى الله ويحظينا
بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله
ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم وحصرت الكلام فيه في أقسام أربعة
القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتوجه
الكلام فيه في أربعة أبواب الباب الأول في ثنائه تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه وفيه
عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من
صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الأنام
من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه على أربعة أبواب الباب الأول في فرض الإيمان
به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته
وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم أمره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول
القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع وما يصح أن يضاف إليه من الأمور

البشرية

البشرية وهذا القسم أكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة تلك الأبواب وما قبله له
كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده
والمنجز من غرض هذا التأليف وعده وعند التقصي لموعده والتفصي عن عهدته يشرق صدر
العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ أنواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي
حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية ويتشبث به القول في
العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في أحواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من
الأعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه
أو سبه عليه السلم وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الأول في بيان ما هو في حقه سب أو نقص
من تعريض أو نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه
وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث
جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته
وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصرت الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز
الكتاب وتتم الأقسام والأبواب ويلوح في غرة الإيمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة
تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن
الجاهلين وبالله تعالى لا إله إلا هو أعتضد وبه أستعين

القسم الأول في
تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال القاضي أبو الفضل
رضي الله عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم أو خص بأدنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر

محاسن

نبينا صلى الله عليه وسلم وتخصيصه اياه بفضائل ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم
قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به الله تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه
واثنى به عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي
تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل
بدءا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال
وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره وراها
من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا
صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه
حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي
قال ثنا ابو علي السنجي قال ثنا محمد بن محبوب قال ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا اسحق بن منصور
ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه

واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى
صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه
وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثنا

الباهرة

وتعداد

وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم
من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي رضي الله عنه اعلم الله تعالى المؤمنين
او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه
بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه
نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على
هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه
ورافته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤوف رحيم ومثله في الاية
الاخرى قوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وفي الاية الاخرى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وانه اجل
من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا وهو احمد المحمودين واحمد الحامدين واكثرهم
حمدا ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد والشهادة ويقوم المقام المحمود الذي يحمده فيه
الاولون والاخرون ويفتح عليه من المحامد فيه كما قال ما لم يعط غيره تحقيق ان يسمى محمد
احمد وان يكون اجل الحامدين وافضل المحمودين ولما كان اسمه بالغا في معناه لم يحتج بعد لاكثر
من ذكر الرسالة له وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا
وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه

وسلم

خمسماية ام ما وجدت فيهم سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله ضعف
خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم
مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا
صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعلمين وقال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا صلى الله
عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه
شي من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى
ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه
السلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
لها سلفا وفرطا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن
رحمة بالهداية ورحمة للمنافقين بالامان من القتل ورحمة للكافرين بتاخير العذاب قال ابن عباس
هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء
الله تعالى علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر الصادق
عليه السلم في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة
محمد عليه السلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الاية قال كعب وابن جبير

المراد

المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره اي مثل نور محمد وقال سهل بن
عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في
الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما
فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابرهيم عليه السلم وضرب المثل بالشجرة
المباركة وقوله يكاد زيتها يضي اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت
وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله في القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح
وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن
ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد
ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي
في قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال الفقيه القاضي ابو الفضل هذا
تقرير من الله جل اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية
عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة

صلى الله عليه وسلم

والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع
اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله
ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكرك معي وقال ايضا
جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة
الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته
بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف
المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه اخبرنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ
فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال نا ابو عمر النمري قال نا ابو محمد بن عبد المومن نا ابو بكر
ابن داسة نا ابو داود السجزي نا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شا الله وشا فلان ولكن ما شا الله ثم شا
فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية
من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث
الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمن كره منه
الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على

بذكري معك

التمار خ

يعصهما وقول ابي سليمن اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم
يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون
لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلي والملائكة يصلون وقد
روي عن عمر انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين وروي
انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تبارك
وعز قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى
قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن
البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه
عنهما الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله جل وعز صراط الذين
انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير
صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في
تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد عليه السلم وقيل الاسلام وقيل شهادة
التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد عليه السلام
وقال تعالى والذي جا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على

وملايكته

ان الذي جا بالصدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرى صدق به
بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المومنون وقيل ابو بكر رضي الله عنه وقيل علي عليه السلام
وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمين القلوب قال بمحمد صلى
الله عليه وسلم واصحابه الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهادة وما يتعلق بها من الثنا
والمدح والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله له
في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهي من خصايصه عليه السلم ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق اخبرنا الشيخ ابو محمد بن عتاب
قال نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف
نا البخاري نا محمد بن سنان نا فليح قال نا هلال عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف في
التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي
بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل
واهب له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة

معقوله

معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به
بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة
والف به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد
المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية وقال
السمرقندي ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمومنين روفا لين الجانب ولو كان فظا
خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال
ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا وفضل امته بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى
وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جينا من
كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا على اممهم ويشهد لكم
الرسول بالصدق وقيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبيا هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جانا من
بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبيا ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل
من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند

ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن
ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وقال سهل التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد عليه السلام وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه هي شفاعة نبيهم محمد عليه السلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال محمد
ابن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد عليه السلم حكاه عنه
السلمي **الفصل الثالث** فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك وقال
عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك
الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان
ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال لم اذنت لهم بالتخلف
حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب
ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان
النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه
لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال الفقيه القاضي يجب على المسلم
المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب بادب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته
ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة
في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدا
بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد

كدت

كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه
وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر
كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي
طي تخويفه تامينه ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الآية قال علي قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه
حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال يعلمون انك صادق فانزل الله
الآية منزع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه
صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل
النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحد
ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من
قبلك الآية فمن قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كا وقال الفراء والكسائي لا
يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبو
الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله خاطب
جميع الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو

الآيا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزا ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده

وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآية اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسما ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسما الله وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق الله السما والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويوكد فيه القسم عطف القسم الآخر وان كان بمعنى الندا فقد جا قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تبارك وتعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلم انا سيد ولد آدم

وقال تعالى

وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلا مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله وهذا البلد الامين قال امنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد آدم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهي اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن الذي لا ريب فيه وعلى هذا الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم الله وقيل هو جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر ابن محمد عليه السلام في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده

قال

ان شاء الله

انه صـ

فضيلته صـ

قدره

عليه

جل اسمه والضحى والليل اذا سجى الى آخر السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك
النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون
عند فترة الوحي فنزلت هذه السورة قال الفقيه القاضي تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى
له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى و
الليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل وما اهملك بعد ان
اصطفاك الثالث قوله وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق ما لك في مرجعك عند الله
اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ادخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود
خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى هذه آية جامعة
لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه
بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض آل النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله ان يدخل احد من
امته النار الخامس ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته
الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما آتاه او بما جعله
في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه
وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن
وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا

قلاه

قلاه فكيف بعد اصطفائه السادس امره له باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة
ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له وعام لامته
وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون في
قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد انه محمد
صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب محمد وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب ان النجم هاهنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من
فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل جلاله على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى
وصدقه فيما تلا وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل وهو الشديد القوى ثم
اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى
وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة الاسراء ولما كان
ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات
ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام تسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة
وهو عندهم ابلغ انواع ابواب الايجاز وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام
عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام عن تعيين تلك الآيات الكبرى قال الفقيه القاضي واشتملت
هذه الآية على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها عن الآفات في هذا المسرى
فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه وقلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما

ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم لا أقسم أي أقسم إنه لقول رسول
كريم أي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين أي متمكن المنزلة من ربه
عز وجل رفيع المحل عنده مطاع ثم أمين أي في السماء أمين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره
الرسول الكريم هنا محمد عليه السلم فجميع الأوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل فترجع
الأوصاف إليه ولقد رآه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قيل رأى ربه وقيل جبريل في صورته (رأى صح)
وما هو على الغيب بظنين أي بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه
وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآية أقسم الله تعالى بما أقسم
به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم عما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه
وبسط أمله بقوله محسنا خطابه ما أنت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة
وأعلى درجات الآداب في المحاورة ثم أعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه
عد ولا يمتن به عليه فقال وإن لك لأجرا غير ممنون ثم أثنى عليه بما منحه من هباته وهداه (عدٌّ صح)
إليه وأكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التأكيد فقال وإنك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل
الإسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة إلا الله قال الواسطي أثنى عليه بحسن قبوله
لما أسداه إليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لأنه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم
المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى إليه ثم أثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما أغمر نواله
وأوسع أفضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون
عقابه صح
الثلاث الآيات

الثلاث آيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك
بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا
تطع المكذبين إلى قوله أساطير الأولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة
بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له أتم من نصرته لنفسه ورده على عدوه (تعالى)
أبلغ من رده وأثبت في ديوان مجده **الفصل السادس** فيما ورد من قوله تعالى في جهته
عليه السلم مورد الشفقة والإكرام قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه
اسم من أسمائه عليه السلم وقيل هو اسم الله وقيل يا رجل وقيل يا إنسان وقيل هي حروف
مقطعة لمعان قال الواسطي أراد يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر من الوطء والهاء كناية عن الأرض
أي اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي أبي الوليد الباجي إجازة
ومن أصله نقلت ثنا أبو ذر الحافظ ثنا أبو محمد الحموي إجازة قال ثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي قال
عبد بن حميد ثنا هاشم بن القسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا صلى قام على رجل واحدة ورفع الأخرى فأنزل الله تعالى طه يعني طإ الأرض يا محمد ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام وحسن المعاملة وإن جعلنا طه من أسمائه
عليه السلم كما قيل أو جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله
تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أي قاتل نفسك لذلك

(هامش: [illegible] — ضبط الدارقطني وغيره ضبطه في حاشية التميمي بالزاي)

غضباً او غيظاً او جزعاً ومثله قوله ايضاً لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشأ
ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة
وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه تعالى بما ذكره وهون عليه ما
يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم
قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب
نفسه وابان عذره بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما
حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك
ونحفظك سلاه الله بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع

فيما اخبره الله به في
كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله
تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره اباه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون
اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبياً الا ذكر له محمداً صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه
ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم
رسول الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب عليه السلام لم يبعث

الله نبياً من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد
قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال تعالى انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله شهيداً وكيلاً وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الآية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك
وقع ذكره مقدماً هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات
محمداً صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه
المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فقال
يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان
الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى

وقيل المراد نوح عليه السلام واجازه الفرا وحكاه عنه مكي وقيل الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الآية ولولا رجال مومنون الآية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه فيهم ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الآية ايضا تاويل آخر **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي بقراءتي عليه نا الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي نا ابو يعلى بن زوج الحرة قال نا ابو علي السنجي نا محمد بن احمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ قال نا سفين بن وكيع نا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلم انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ابان الله تعالى فضل نبيه بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه والصلاة من الملائكة دعاء ومن الله

١٢

رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه **وذكر** بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه عليه السلم قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والها هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده له قال هو الذي ايدك بنصره ~~وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا اي في صلاة الله وملائكته عليه وامره الامة بذلك الى يوم القيمة~~ والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية مولاه اي وليه وصالح المومنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل علي عليه السلم وقيل المومنون على ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته

قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثنا عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتها اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له ورفع

ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته
المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو
عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء
منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد محاسنه وخصايصه صلى الله
عليه وسلم من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا
لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات لتومنوا
بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اي يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغوا
في تعظيمه ويوقروه وقرا بعضهم يعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه قال فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي
صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة
وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة
تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال
جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به
الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود
واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه
برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة
الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل

قوة الله

قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذا استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد
بيعتهم اياه وعظيم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في
باب الحقيقة لان القاتل والرامي في الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته
عليه ومشيته ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم
من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الاخرى انها على المجاز
العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء
والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل
والرامي بالمعنى وانت بالاسم **الفصل العاشر** فيما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته
عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه
تعالى من قصة الاسرا في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه
ومشاهدته وما شاهده من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس
وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه
في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصه نجيا منهم والخلوص على ابصارهم عند
خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه
وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة
ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر والكوثر حوضه

وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة
وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة
وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك
ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم سايره
وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك
نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وادخرها له دون الانبيا وسمى القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل
السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم
والسكينة وقال وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال الفقيه القاضي فهذه من خصايصه وقال تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى
الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض
عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم
اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في
الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفة المصحف وقال تعالى وانزلنا عليك
الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا

اعلم اشارة الى احتمال الروية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما
اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجمال والكمال في
البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب ديني
وهو ما يحمد فاعله ويتقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها
ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما
كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة
حواسه واعضايه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما
تدعوه اليه ضرورة حياته اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه
وقد تلحق هذه الخصال الاخر بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك
طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فساير
الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والمروة والصمت والتودة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق
ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان
يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق
دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضايل باتفاق اصحاب

العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** قال الفقيه القاضي اذا
كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان
اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره
ويضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور
خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا
يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفا والاسرا والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود
والصلوة بالانبيا والشهادة بين الانبيا والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة
والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى
والسول والكوثر وسماع القول وتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر ووضع
الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملائكة وايتا الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم
بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحيا الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح
الحصى وابرا الالام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك

ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادراكها الوهم
فصل ان قلت اكرمك الله لا خفا على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس
قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل الكمال مذهبا جميلا شوقني
الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف
في هذا النبي حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة
وجدته عليه السلام حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك
بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد جاءت
الآثار الصحيحة المشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء
ابن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن
عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام
وغيرهم رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملا صدره سوا البطن
والصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير المتردد ومع ذلك لم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور

كالنور يخرج من بين ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب
اللحم قال البرا بن عازب ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان الشمس تجري في وجهه اذا ضحك يتلالا في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له
رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر وكان
مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واجلاه واحسنه
من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه
في اخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا
بعده مثله والاحاديث في بسط صفته كثيرة مشهورة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في
صفته نكت ما جا فيها وجملة ما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب وقد ختمنا هذه الفصول
بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شا الله تعالى فصل واما نظافة جسمه وطيب
ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك
بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين على
النظافة حدثنا سفين بن العاصي وغير واحد قالوا نا احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي
قال نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا مسلم نا قتيبة نا جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس
رضي الله عنه قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها
من جونة عطار قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع

يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار
انس فعرق فجات امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن
راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني عن جابر اردفني
النبي صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفي فكان ينم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين
باخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه
وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا نرى منك شيا من الاذى
فقال يا عائشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا فلا يرى منه شي وهذا الخبر
وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو
قول بعض اصحاب الشافعي رضي الله عنه حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله ليس من الرواية
وقد حكى القولين عن العلما في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية
وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح
طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم ومنه

شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصّه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله
لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلم ويل لك من
الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا عنه عليه السلام في امراة شربت بوله
فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر احدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه
المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة
بركة واختلف في نسبها فقيل هي ام ايمن وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم عيدان
افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى
حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا مقطوع
السرة وروي عن امه آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله عنها
ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي عليه السلم اوصاني النبي صلى الله عليه
وسلم لا يغسله احد غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن
عباس انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه صلى الله
عليه وسلم كان محفوظا **فصل** واما وفور عقله وذكائه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من
العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في
رجحان

رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقرير لتحقيقه وقد قال وهب بن
منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من
بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال
الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من
بين يديه وبه فسر قوله وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلم اني لاراكم من
وراء ظهري ونحوه عن انس بن مالك في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة
زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين يدي وفي
اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها قالت
صلى الله عليه وسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته الملائكة
والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين
بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية
العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا
احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما **اخبرنا** ابو محمد عبد الله بن احمد العدل
من كتابه ثنا ابو الحسن المقري الفرغاني قال حدثتنا ام القسم بنت ابي بكر عن ابيها ثنا الشريف ابو
الحسن علي بن محمد الحسني ثنا محمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن احمد بن سليمن ثنا محمد بن محمد بن مرزوق
وسلم ثنا همام ثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

قال لما تجلى الله لموسى عليه السلم كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسرا والحظوة بما راى من آيات ربه الكبرى وقد جات الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما واذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب

فصل

واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسالونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاها لنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك

لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك الله في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن آتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تثاقل عن الصلوات وكتبه لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه الى وايل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنا من بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنا من ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هولاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه الماثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله عليه السلم المسلمون تتكافا دماوهم ويسعى بذمتهم ادناهم

الفريش صغار الابل

الفلو بفتح الفا وتشديد الواو المهر والضبيس الخبيث

التيعة

فاصقعوه

تعلمون

وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا
يرى لك مثل ما ترى له والناس معادن وما هلك امرء عرف قدره والمستشار مؤتمن
وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم
يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا — مجالس صح
الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال
ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسالك رحمة تهدي
بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وترد بها — وتلهمني بها رشدي صح
الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اسالك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر — إلي صح
على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد
جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف
انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب
في مضمنها ويذهب به الفكر في اداء حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال
وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت

في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ
الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت
ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير
الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم **فصل** قال القاضي رضي الله عنه واما شرف نسبه وكرم بلده
ومنشأه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وافضل — وسلالة
قريش وصميمها واشرف وافضل العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اكرم اهل مكة من اكرم — التي هي صح
بلاد الله على الله وعلى عباده **حدثنا** قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي ثنا القاضي ابو الوليد
سليمان بن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا محمد بن
يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني
آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه **وعن** العباس قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم
تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا **وعن** واثلة بن الاسقع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال
الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا

فاختار منهم بني هاشم

~~فاختار منهم اختار قريشا~~

فاختار بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم فاختاري فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي — ثم اختار قريشا
احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى
قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك
النور في صلبه فقال صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب
نوح وقذف بي في صلب ابرهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة — الي صح
حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح — بين ح
النبي صلى الله عليه وسلم المشهور **فصل** واما ما هو من عوارض الحيوة البشرية مما فضلناه فعلى
ثلثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما — الفضل
التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم فلم تزل العرب
والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والشره
والحرص وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس
وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء
الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة
مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته والشاهد — وموته صح
على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين — ما صح
واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين

بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لاسيما بارتباط احدهما بالآخر
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمن
ابن احمد ثنا ابو بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن
المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن آدم وعاء
شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه — اكلات صح
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك
سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا وقد روي عنه — فتخسروا
صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي
الله عنها لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا
يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث حديث
بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه
لا يحل له فاراد بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون به عليه فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمن يا
بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون
لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل
متكيا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات
التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي

صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل
العبد وليس معنى الحديث في الاتكا الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه
وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال عليه السلم ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا لهدو
القلب وما يتعلق به من الاعضا الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك
الاستثقال فيه والطول واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره
الاستغراق **فصل** والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والتفخر بوفوره كالنكاح والجاه
اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته
عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس
رضي الله عنهما افضل هذه الامة اكثرها نسا مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلم
تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه
عليهما بقوله صلى الله عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى
لم ير العلما مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف نزهد
فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري
النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شي وقد كره غير واحد ان
يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا قد
اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعد فضيلة وكذا عيسى تبتل

النسا ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثنا الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان
هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلما وقالوا هذه نقيصة وعيب
ولا يليق هذا بالانبيا وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر نفسه وقيل
مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليس له شهوة في النسا فقد بان لك بهذا ان عدم القدرة على
النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى واما بكفاية من الله كيحيى
فضيلة زايدة لكونها مشغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها
وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا عليه السلم الذي لم تشغله
كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي
من دنياكم ثلث فدل انه حبه لما ذكر من النسا والطيب اللذين من دنيا غيره واستعماله لذلك
ليس لدنياه بل لاخرته لما ذكرناه من الفوايد التي ذكرناها في التزويج وللقا الملايكة في الطيب
ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل
غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته
ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى
يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان النبي صلى الله عليه وسلم ممن اقدر
على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد
روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسايه في الساعة من الليل والنهار وهن

احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلثين رجلا اخرجه النسايى وروي نحوه
عن ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان
ابن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسايه التسع وتطهر من كل واحدة
قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وقد قال سليمن عليه السلم لاطوفن الليلة على مائة
امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمن ماء مائة رجل وكان له
ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش وغيره سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود
على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في
الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلم
فضلت باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش صلى الله عليه وسلم قال واما الجاه
فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر عظمه في القلوب وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه
من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله
عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها
وهم يكذبونه ويوذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا
امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق
لرويته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك
السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

هون عليك فاني لست بملك الحديث واما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة
رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم ولا
فخر وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره **فصل** واما الضرب الثالث فهو ما تختلف
الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة
معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس
فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه
وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن والمنزلة في القلوب كان فضيلة
في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك
الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه
وجوهه حريصا على جمعه عادت كثرته كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على
جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته
عند مفضليه ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم
يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلا
بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه
فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه شي والمنفق غني بتحصيله فوايد
المال وان لم يبق في يده من المال شي فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال
تجده قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في

عاد كثره

جبايته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما داني ذلك من الشام والعراق وجلبت
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبي للملك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقا
فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه في مصارفه واغنى به غيره وقوى به
المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني
واتته دنانير مرة فقسمها وبقي منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال
الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
على ما تدعو ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجد فيلبس في الغالب الشملة والكساء
الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره
اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة بل هي من سمات النساء
والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه
مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل
وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا
وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها
في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها **فصل** قال
الفقيه القاضي واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع
العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على

جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي
المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى
منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن
ابي طالب عليه السلام مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته
لم تحصل له باكتساب ولا برياضة الا بجود الاهية وخصوصية ربانية وهكذا لسائر
الانبياء عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى
وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا
العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم
بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال
ما للعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلث سنين
فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم
اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند
ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على من قرا من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص
على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا

آتيناه حكما وعلما وقد ذكر في حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى
به ابو داود وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا ابرهيم
رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابدا خلقه
وقال بعضهم لما ولد ابرهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه
فقال قد فعلت ولم يقل أفعل فذلك رشده وقيل ان القا ابرهيم في النار ومحنته كانت وهو
ابن ست عشرة سنة وان ابتلا اسحق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الله الى يوسف وهو صبي عندما
هم اخوته بالقايه في الجب يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية الى غير ذلك
مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السما وقال في حديثه صلى
الله عليه وسلم لما نشات بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية
تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق
انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفا الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل
هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه حكما
وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب
تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق

من اخبارهم صح

قوله ثم يتمكن الامر لهم عطف على قوله قبل هذا بنحو عشر سطور وهكذا لساير الانبيا عليهم السلام

اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر
لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذه الاخلاق جبلة او مكتسبة فحكى
الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن
مسعود والحسن وبه قال والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في حديثه والجراة والجبن غرايز يضعها الله حيث يشا وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها
ان شا الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل الذي
منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق
الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتنا
الفضايل وتجنب الرذايل وقد اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية
التي لم يبلغها بشر سواه واجلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري
احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه
بما في التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال
وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون
العلوم التي اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب

الخلق ح قال الخفاجي ما موصولة والنفي اوجه في ... ولهذا ساقطة من بعض النسخ

الجميلة ح

النفيسة ح

العبارة بتثليث العين ... والمحفوظ كسرها ... البرهان الحلبي وذكره الازهري والجوهري الا انه ضبطه ... والذي في النسخ بكسر العين

والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شا الله تعالى دون تعليم ولا
دراسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل نبي امي لم يعرف بشي من ذلك حتى
شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة — يتعلم
وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ مجموعها ما لا
يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى ساير ما
علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن — تبلغ سا ما
دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر
على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس — حالة صح
النفس عن الامور المؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا
كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الآية **روي** ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية سأل جبريل عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب ثم
اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك — فاتاه صح
وقال له واصبر على ما اصابك الآية وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال وليعفوا
وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفا بما يؤثر من حلمه واحتماله
وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة
الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره

[illegible]

الصواب وافد — قالوا نا محمد بن عتاب نا ابو بكر بن وافد القاضي وغيره نا ابو عيسى قال نا عبيد الله نا يحيى بن
يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها **وروي** ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت
ورحمة صح — عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون **وروي** عن
عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد
وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي
رضي الله عنه صح — فانهم لا يعلمون **قال** القاضي ابو الفضل انظر الى ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات
الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على
ودعا صح — السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم وشفع لهم فقال اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له ذلك الرجل اعدل
فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها
بما قال له فقال ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد
من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم
منتبذ تحت شجرة وحده قايلا والناس قايلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا

وهو قايم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجا الى قومه
فقال جيتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في
الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم
به واوحى اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي
واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث
ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد
غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردايه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم
قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك
فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وقال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت
بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر
ان يحمل على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيا قط الا ان يجاهد
في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجي اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاه زيد بن
سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم
قال انكم يا بني عبد المطلب مطل ما علمت مطل فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له في القول والنبي

صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج
يا عمر تامرني بحسن القضا وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر
يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي
من علامات النبوة شي الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما هل يسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل عليه الا حلما فاخبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه وصبره وعفوه
عند المقدرة اكثر من ان ناتي وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ
متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش واذى الجاهلية ومصابرة الشدايد الصعبة
معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة خضرايهم فما زاد
على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما
قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فانتم الطلقا وقال انس رضي الله عنه هبط
ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي
كف ايديهم عنكم الآية وقال لابي سفين وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه
واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم ان لا اله
الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم فصل واما الجود والكرم والسخا
والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب
النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما

يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب
ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة
ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي الصدفي نا القاضي ابو الوليد
الباجي نا ابو ذر الهروي نا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا نا ابو عبد الله
الفربري نا البخاري نا محمد بن كثير نا سفين عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله
عنه يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله
وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان
وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة **وعن** انس رضي الله عنه ان رجلا ساله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى
غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه صلى الله عليه
وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سبايا
وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فساله فقال ما
عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا
تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال له رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا
تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي **وذكر** عن معوذ بن عفراء قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب

الكل — رجاله — شانا — اجود — خالد — بن نوفل — الربيع بنت معوذ

حلية

يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه ذهبا **قال** انس رضي الله عنه كان النبي صلى
الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
يساله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه
وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل واخبار بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير **فصل**
واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس
عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان
الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل
لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه **حدثنا**
ابو علي الجياني فيما كتب به الي قال نا القاضي سراج نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد الفقيه نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وساله رجل
افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر
ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفين اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي
لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل
النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته ذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى
المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها
اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي الله عنهما

بن الحارث

[illegible]

ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي عليه السلام
إنا كنا إذا حمي البأس ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه
صلى الله عليه وسلم إذا دنا العدو لقربه منه وعن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت
فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي
طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي صلى الله عليه وسلم
كتيبة إلا كان أول من يضرب ولما رآه أبي بن خلف يوم أحد وهو يقول أين محمد لا نجوت إن نجا
وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك
عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى فلما رآه يوم أحد شد أبي على فرسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا
أي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر
عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها
عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من أضلاعه فرجع إلى قريش وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون
لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال أنا أقتلك والله لو بصق علي لقتلني
فمات بسرف في قفولهم إلى مكة **فصل** وأما الحياء والإغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الإنسان

عند

كان

تردادا

٢٨

عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيرا من فعله والإغضاء التغافل عما يكره الإنسان
بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء قال الله سبحانه
وتعالى إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية وحدثنا أبو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه
نا أبو القاسم حاتم بن محمد نا أبو الحسن القابسي نا أبو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل
نا عبدان نا عبد الله نا شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله مولى أنس عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره
شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه أحدا بما
يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أحد
ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه
ولا يسمي فاعله وروى أنس رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل به أثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان
لا يواجه أحدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم لهذا يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة رضي الله عنها
في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنه وروي عنه عليه السلام أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه
أحد وأنه كان يكني عما اضطره الكلام إليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم قط **فصل** وأما حسن عشرته وآدابه وبسط خلقه مع أصناف الخلق فبحيث
انتشرت به الأخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام كان أوسع الناس صدرا وأصدق

الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه
وقراته على غيره قال نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا هشام ابو مروان
ومحمد بن المثنى قالا نا الوليد بن مسلم نا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن
ابن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد رضي الله عنه قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
قصة في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي حديث آخر اركب امامي
فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه
ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد
وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سوا بهذا وصفه ابن ابي هالة
قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الآية وكان يجيب من دعاه ويقبل
الهدية ولو كانت كراعا ويكافي عليها قال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته وعن عائشة

سعد

رواية اخرى

رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه
ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت
ولا راني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره
ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر
قال انس رضي الله عنه ما التقم احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو
الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي
جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى لا
يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه
في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام ويروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي
الا خفف صلاته وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا
ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة ياتون النبي صلى الله عليه وسلم اذا
صلى الغداة بآنيتهم فيها الما فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون
التبرك

فصل

واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما
عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضله عليه السلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكى نحوه

الآخر

بلغ في الاول [illegible]
على [illegible]
[illegible]
ابو [illegible] الخير [illegible]
من [illegible]
وابو البخير [illegible]
والجاعد [illegible] الحرام [illegible]
و[illegible] الذمام [illegible]

الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه نا امام الحرمين
ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابراهيم بن سفيان قال نا مسلم بن الحجاج
نا ابو الطاهر نا ابن وهب نا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا
قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب
نا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل
منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل
بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له
ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي
فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت
واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه
دخل النار وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني
احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم

وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع
كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته
لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله
عليه وسلم انه دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك زكوة له ورحمة وصلوة
وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل فقال له ان الله قد سمع قول
قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال له مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وروي ابن المنكدر ان جبريل
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي
العذاب لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين امرين الا اختار ايسرهما قال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السآمة علينا وعن عائشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليك بالرفق **فصل** واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة
الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه قال نا ابو بكر محمد بن محمد نا ابو اسحق
الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا محمد بن يحيى نا محمد بن سنان قال نا ابراهيم
ابن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي
صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت

بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وعن
انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة
فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما غرت
على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها
واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السوال عنها فلما خرجت
قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان فقال كان يصل ذوي رحمه من
غير ان يوثرهم على من هو افضل منهم ه وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء
غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى صلى الله عليه وسلم بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على
عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله
عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نحن نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب
ان اكافيهم ولما جي باخته من الرضاعة الشيما في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداه
وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها وقال
ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط
لها رداه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمر بن السايب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه
ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة

وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت
له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق **فصل** واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو
منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا
ملكا او نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد
ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه
بقراتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس مايه قال ثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر بن عبد البر
قال ثنا ابن عبد المومن ثنا ابن ابي داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن
مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها
بعضا وقال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف
خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقرا ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم
حيث ما انتهى به المجلس جلس ه وفي حديث عمر رضي الله عنه عنه لا تطروني كما اطرت
النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل
من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله
عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا مبرورا

لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت
عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى
ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبيا
ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت
الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث ان شا
الله تعالى وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد
على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله
ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل
بضاعته من السوق وعن انس رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل
فاصابه من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش
تاكل القديد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا يفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل
منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشي احق بشيئه ان يحمله **فصل** واما
عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن
الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه

راحلته

وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق
الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش
وتحازبت عند بنا الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل
وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم اني لامين في
السما امين في الارض **حدثنا** ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون
ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة قال ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ
قال ثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام عن سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله
عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله
تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي غيره لا نكذبك وما انت بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق
لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق
ام كاذب فقال ابو جهل والله انه لصادق وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفين فقال
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب
وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد
امراة قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام اصدق الناس
لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة

رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان
كان اثما كان ابعد الناس عنه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم
ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم
بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون لكن نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه
وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلاغهم
ابلغ حاجة من لا يستطيع آمنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه القرف الكذب وهو بفتح القاف
عنه عليه السلام ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني
وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى
معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار
من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت
فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بسوء بعد
ذلك **فصل** واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه
حدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال نا ابو العباس الدلائي (العلائي) انا ابو ذر الهروي اي قابلت
انا ابو عبد الله الوراق نا اللؤلؤي نا ابو داود نا عبد الرحمن بن سلام نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن
ابن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم عن وهيب صح
رسول الله

او قرن الناس في مجلسه ولا يكاد يخرج شيئا من اطرافه **وروى** ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه
صلى الله عليه وسلم محتبيا **وعن** جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث
قيلة وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير
جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم
توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي
هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير
غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم **وعن** جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او
ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما
كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة
ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي
والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة **فصل** واما زهده في
الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن

زهرتها وقد سيقت إليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا
سفين بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي أبو عبد الله التميمي قالوا ثنا أحمد بن عمر ثنا أبو
العباس الرازي قال ثنا أبو أحمد الجلودي قال ثنا ابن سفين ثنا أبو الحسين بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي
شيبة ثنا أبو معوية عن الأعمش عن ابرهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله ۞ وفي رواية أخرى من
خبز شعير يومين متوالين ولو شاء لأعطاه الله تعالى ما لا يخطر ببال ۞ وفي رواية أخرى ما شبع
آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك إلا
سلاحه وبغلته وأرضا جعلها صدقة قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا
شطر شعير (رغيف) في رف لي وقال لي إني عرض علي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب أجوع يوما
وأشبع يوما فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك
وأثني عليك ۞ وفي حديث آخر أن جبريل نزل عليه فقال له إن الله يقرئك السلام ويقول
لك أتحب أن أجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل
إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت ۞ وقالت (عن) عائشة رضي الله عنها قالت إن كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد
نارا إن هو إلا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف (هلك) رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو

رضي الله عنها

الخوان بكسر أوله ويضم مرتفع يهيأ ليؤكل عليه الطعام بعتاده المتكبرون من العجم لئلا
عليه كيلا تنخفض رؤوسهم والسكرجة بضم أحرفها الثلاثة مع شد الراء آنية صغيرة ذات
جدار وخيار إناء صغير يؤكل فيها القليل ويجعل فيه ما يشتهى ويهضم حر الطعام على
المائدة

ولا أهل بيته من خبز الشعير ۞ وعن عائشة وأبي أمامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان
صلى الله عليه وسلم هو وأهله الليالي المتتابعة طاويا ولا يجدون عشاء وعن أنس رضي الله عنه
ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة
سميطا قط وعن عائشة رضي الله عنها إنما كان فراشه الذي ينام عليه أدما حشوه ليف وعن حفصة
كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة
بأربع فلما أصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فإن وطأته منعتني
الليلة صلاتي وكان ينام أحيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه ۞ وعن عائشة قالت
لم يمتل جوف نبي الله شبعا قط ولم يبث شكوى إلى أحد قط صلى الله عليه وسلم وكانت الفاقة أحب
إليه من الغنى وإن كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح بيدي
على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة ما لي
وللدنيا إخواني من أولي العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على
ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدني أستحيي إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي غدا دونهم وما
من شيء هو أحب إلي من اللحوق بإخواني وأخلائي قالت فما أقام بعد إلا شهرا حتى توفي صلى الله
عليه وسلم

فصل

وأما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك
قال فيما حدثنا أبو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال ثنا أبو زيد المروزي ثنا أبو عبد الله
الفربري قال ثنا محمد بن إسمعيل ثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب (سعيد)

مرقق
ثنتين
فرشتم في الليلة
بما

ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني
ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد وروي هذا
الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح ه وفي حديث المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه ه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل
له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه
عن ابي سلمة وابي هريرة ه وقالت عائشة رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ديمة وايكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق ه وقالت كان يصوم حتى نقول
لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ه ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقال كنت لا تشاء
ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة
فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه
يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة
سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه
وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة ه وعن عائشة رضي الله عنها قام رسول الله صلى

الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة ه وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة
وروي سبعين مرة وعن علي عليه السلام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته
فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة
كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والفقر فخري والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة
وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي **فصل** اعلم وفقنا
الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة
وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الجمال والكمال
والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اجمعين اذ رتبهم اشرف الرتب ودرجاتهم
ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون
الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخرها الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ابرهيم
عليه السلم طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رايت موسى
فاذا هو رجل ضرب رجل اقنى ربعة كثير خيلان الوجه انفي كانه من رجال شنوءة ورايت
عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن

مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال في حديث اخر في صفة موسى كاحسن ما انت
راي من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى ثروة اي كثرة ومنعة وحكى
الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه ما بعث الله
نبيا الا حسن الوجه وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن
نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث
حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى قوله من الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابرهيم وال عمران على العالمين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى
من جسده شيء استحيا الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم
اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولو
العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم
باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتبا والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم
وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من
الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان

نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى
الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال
عن يوسف اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا
اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال سفين هو الحزن الدايم في
اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث
كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي ابن
نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث انس رضي الله عنه وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وروي ان سليمن كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السما تخشعا وتواضعا لله تعالى
وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحى اليه يا راس العابدين وابن محجة
الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في
حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزاين الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجايع وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلم خفف على داود القران فكان يامر بدوابه
فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت المال
وقال عليه السلم احب الصلوة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود وكان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف

ويفترش الرماد ويأكل خبز الشعير بالملح ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة
ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب
من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا فيسمع الثناء عليه
فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني
بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اين ما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي
اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه
من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك
احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره
ان اعود لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى
اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان
موسى كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة
تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة
المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة
والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار
ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد ينقطع دون نفاده
الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح

والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك على قل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه
الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه
جملة كافية من سيره وفضائله ووصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله **حدثنا** القاضي ابو
علي الحسين بن محمد الحافظ بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مائة قال نا الامام ابو القسم عبد الله بن
طاهر التميمي قراءة عليه اخبركم الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو
علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا نا ابو القسم علي بن احمد بن محمد الخزاعي قال نا ابو سعيد
الهيثم بن كليب الشاشي قال نا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال نا سفين بن وكيع
نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة
زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها عن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلم قال سألت
خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد
بن خذاداذ الكرجي الباقلاني قال واجازنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
قالا نا ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن احمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي
قراءة عليه فاقر به قال نا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله
ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال نا
اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني
علي بن جعفر بن محمد بن علي بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن
ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسين بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي

هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف
لي منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالو القمر
ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته
فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم
يتامله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان
عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مسيح الصدر
بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري
كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف وقال شائل الاطراف — سائل ح
خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو الماء اذا زال زال قلعا ويخطو تكفيا — عنهما
ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب اذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه
بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دائم الفكر ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باسم الله
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة — لم يكن ح
وان دقت لا يذم منها شيئا لا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها فاذا

تعرض

ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء

تعرض للحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى باطن
راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر
عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأله — من علي ع
عما سالته ووجدته قد سال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه
وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سالت ابي عليا عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزا نفسه — دخوله
ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لنفسه وجزءا لاهله ثم جزا جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك
على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا وكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه — وقسمه ح
على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم
فيما اصلحهم والامة من مسالته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني — بين ح
حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله
قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن
ذواق ويخرجون ادلة قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول — يعني فقهاء ح
الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويولفهم ولا ينفرهم او قال ينفرهم ويكرم كريم
كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره ولا خلقه
ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل — ويصوبه ح

الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه
إلى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة
أحسنهم مواساة وموازرة ه فسألته عن مجلسه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى إلى القوم جلس حيث
ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه
من جالسه أو قاومه في حاجة صابره عليها حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده
إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق
سوا مجلسه مجلس حلم وحيا وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثا
فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون الكبير ويرحمون
الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب ه فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في
جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا
غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يوئس منه ولا يجيب فيه قد
ترك نفسه من ثلث المرا والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم أحدا ولا
يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم
الطير فإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث
أولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق
حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه ولا يطلب الثناء إلا

من مكانه ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام هنا انتهى حديث سفيان
ابن وكيع وزاد الآخر قال قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فأما تقديره ففي تسوية النظر
والاستماع من الناس وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء ولا
يستفزه وجمع له الحذر في أربع أخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي
بما أصلح أمته والقيام فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه **فصل** في
تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب أي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث
الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كأنه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد ه
والعقيقة شعر الرأس أراد إن انفرقت من ذات نفسها فرقها وإلا تركها معقوصة ويروى عقيصته
وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أي زينتها وهذا كما قال في الحديث
الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم فالأمهق الناصع البياض والآدم الأسمر اللون ومثله
في الحديث الآخر أبيض مشرب أي فيه حمرة والحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر
الأقنى السائل الأنف المرتفع وسطه والأشم الطويل قصبة الأنف والقرن اتصال شعر الحا
جبين وضده البلج ووقع في حديث أم معبد وصفه بالقرن قال في النهاية والبلج أصح ه الأدعج
الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة
الضليع الواسع ه الشنب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها كما يوجد في
أسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ه دقيق المسربة هي خيط الشعر الذي بين الصدر

الحلم

أسجر بسين مهملة وجيم ه

والبشرة بادن ذو لحم متماسك اي معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر
لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس مسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن سواء البطن والصدر
اي مستويهما مشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي
انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن
والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى
عريض كما وقع في الرواية الاخرى حكاه ابن دريد ه الكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في
الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين
والقدمين لحيمهما الزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري
انه روي سائل الاطراف او قال سائن بالنون سائن الاطراف وقال هما بمعنى تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما
وقعت مفصلة في الحديث رحب الراحة اي واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود
خمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدمين وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم
مسيح القدمين اي املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه خلاف
هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه
قالوا سمي المسيح بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله
شثن الكفين ومسيح القدمين اي املسهما والتقلع رفعك الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن
المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه

مشيح بضم الميم والشين المعجمة

لحيمهما

عيسى

المشي

بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما
قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا
وتذم بصغر الفم اشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة
اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فيوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم
يبدلها في جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصر
الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد
العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه موضعا
معلوما وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث صابره
اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه لا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته
اي لا يتحدث بها اي لم يكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والسخاب
الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من
مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه اي يستخفه وفي
حديث آخر في صفته منهوس العقب اي قليل لحمهما واهدب الاشفار اي طويل شعرها

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم

قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم
لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة
واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها

فون

لمصلاه صح

والصخاب صح

ومنشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا **الفصل الاول** فيما ورد في ذكر مكانه
عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من
مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب **اخبرنا** ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا للفظه قال
ابو الحسن الفرغاني قال حدثتنا ام القسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها ثنا حاتم هو ابن عقيل
عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني ثنا قيس عن الاعمش عن عباية عن عبد الله بن ربعي عن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم
قسما فذلك قوله فاصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل
القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون
السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة
وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر
ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الآية **وعن** ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوة قال وآدم بين الروح والجسد **وعن** واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم **وعن** [illegible]
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر **وعن** عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني

جبرئيل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم
ولم ار من بني اب افضل من بني هاشم **وعن** انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبرئيل بمحمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه فارفض عرقا **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما عنه عليه السلام
لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في
النار في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني
بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله
رضي الله عنهم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم
ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية اخرى بدل هذه الكلمة قيل
سل تعطه وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل الاسود العرب لان الغالب على الوانهم
الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود

الجن وفي الحديث الآخر عن ابي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا
انا نايم اذ جي بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن
عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الي حوضي الآن
واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني
اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي
الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر
بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما
تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم اخباها لنبي غيرك وفي حديث
آخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا ليس عليهم
حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصرة والعزة والرعب يسعى بين يدي
امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين
من حرج وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا
وقد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجوا

يريد الدنيا ع م

مع كل الف سبعون الفا

سبحانه وتعالى

ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقا معجزته ما بقيت الدنيا وساير
معجزات الانبياء ذهبت في الحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن
بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما
ذكر فيه سوى هذا في آخر باب المعجزات وعن علي عليه السلام كل نبي اعطي سبعة نجبا من امته واعطي
نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم حبس عن
مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار
وعن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين
وان آدم لمنجدل في طينته ودعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال
ان الله فضل محمدا على اهل السما وعلى الانبيا قالوا فيما فضله على اهل السما قال ان الله تعالى قال
لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الآية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا
مبينا الآية قالوا فيما فضله على الانبيا قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي
ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك رضي الله عنهم فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم يعني قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له
قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا
نرعى بهما لنا اذ جاني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلاث رجال بطست من ذهب

ان الله [illegible] وارد عدد في رواية عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا وقد اعطي سبعة نجبا وزرا ورفقا وانا اعطيت اربعة عشر [illegible] فما فضله [illegible] وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال [illegible] وفي رواية [illegible] اختلاف [illegible]

مملوءة ثلجا فاخذاني وشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه
قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى انقياه
قال في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به
قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتام وفي رواية
ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال احدهما
لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فرجحتهم
ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها
قال في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم
ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما
اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني وكانما ارى
الامر معاينة ه وحكى ابو محمد المكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم قال عند معصيته
اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رأيت في
كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت
انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من
ربه كلمات فتاب عليه وفي رواية اخرى قال آدم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا
فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه
مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك وقال

وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروي عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة
سياحين عبادتهم رباط كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى
ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا
على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالقدر
كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب اني انا
الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب
محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد
وعلى احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان
ببلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر
ابن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه
عليه السلام وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت اهل
مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه عليه السلام ما
ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله تعالى نظر
الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا

سماعا

ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم
تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث

فصل في ما تضمنته كرامة الاسراء

من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء والعروج الى سدرة المنتهى وما راى من آيات ربه الكبرى
ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه
عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى ٥ فلا خلاف
بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه
وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من
غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو
عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا نا ابو العباس العذري نا ابو العباس الرازي نا ابو
احمد الجلودي نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن
انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني
جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا
الى السماء فاستفتح جبريل قيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء

الثانية فاستفتح جبريل فقيل له من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا واذا انا بيوسف صلى الله عليه
وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى الرابعة وذكر
مثله فاذا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك فلا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها
كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض
ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون
ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي
فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك
فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد
انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم
يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيا فان عملها كتبت

ودعوا

السماء

ستة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي جود
ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شا ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط غيره
عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجي الملك له وشق بطنه
وغسله بما زمزم وهذا انما كان وهو صبي قبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان
يوحى اليه وذكر قصة الاسرا ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها قبل الهجرة
بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجي جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسرا
كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسرا الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة
واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال واوهمه غيره وقد روى
يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بما زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلي حكمة
وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السما فذكر القصة وروى
قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعه وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص
وخلاف في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في
حديث الاسرا زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل
نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابرهيم فقالا والابن الصالح وفيه من طريق

من هنا البدري يقابله بأصل السماعات

ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي
حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي رواية ابي هريرة
من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على
سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ما غير آسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها
سبعين عاما وان ورقة منها مظلة للخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله
تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال الله تبارك وتعالى سل فقال انك اتخذت ابرهيم
خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له
الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن والشيا
والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته
يبري الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال
له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك
الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تجوز
لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا
واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي
لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني
موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل

في رواية ابو هريرة الحوض وحديث مالك بن صعصعة مقدم عن محله

مقدم

امتي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد رايتني في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة
فاممتهم فقال قايل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار حتى اتى البيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع
الملايكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين
قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا
ارواح الانبيا فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان
ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا
وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شي وجعل امتي خير امة وجعل امتي وسطا وجعل امتي
هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه عرج به الى السما الدنيا
ومن سما الى سما نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود انتهى الى سدرة المنتهى وهي في السما
السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب ~~وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن~~
~~انس فقيل له هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى~~
~~يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين~~
~~وانهار من عسل مصفى~~ وقال في الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيا من
امته المقحمات وقال ما كذب الفواد ما راى الاتين راى جبريل في صورته له ستماية
جناح وفي حديث شريك انه راى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق
ذلك مما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلم فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة
فيها مثل وكري الطاير فقعد في واحدة وقعدت في اخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو
شيت لمست السما وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه حلس لاطيا فعرفت فضل علمه بالله علي
وفتح لي باب السما ونظرت النور الاعظم واذا دوني الحجاب وفرجة الدر والياقوت ثم اوحى الله
الي ما شا ان يوحي ه وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله ان يعلم
رسوله الاذان جاه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال
لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى
اتى بها الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان
هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من
ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من ورا
الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله

التعظيمات نصر الخير وكون الفاتحة ... اي النعوت العظام التي ... اي ... الاشارة

ص ٧ طي

قال الخطابي ... وفي بعض النسخ حلسا لاطيا منحنيا ونصب لاطيا وصح رواية ولم يغشو كالنهار من جبريل

حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السما فيهم آدم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات
والارض قال القاضي ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق في
فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه
عن ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شا وكيف شا ومتى شا لقوله جل وعز كلا انهم عن ربهم على
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب
حجب به من وراه من ملايكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته
وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلم عن الملك الذي خرج من وراىه ان
هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل
عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملايكة وعندها يجدون امر الله
لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن
او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل
القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن
كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من ورا
حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم
راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم

فصل ثم اختلف السلف والعلما هل كان اسراء بروحه او بجسده على ثلاث مقالات

فذهبت

فذهبت طايفة الى انه اسرى بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبيا حق
ووحي والى هذا ذهب معوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن
اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن
عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نايم وقول
انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت واذا انا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرى بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو
قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة
البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن
زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة رضي الله
عنها وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد يقظة
الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسرا الذي وقع التعجب فيه
بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسرا
اليه قالوا ولو كان الاسرا بجسده الى زايد عن المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في
المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما
تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق

اسرا

هكذا

ربه

في اسماع على كاتبه ... بلفظه في سنة ٨٢٣

حتى رجعا قال القاضي والحق من هذا والصحيح إن شاء الله تعالى أنه إسراء بالجسد والروح
في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة
إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة إذ لو كان مناما
لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كان
فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به
إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال
يقظته إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ببيت المقدس في رواية أنس أو في السماء
على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك
فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلاة ومراجعته
مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الأخبار فأخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي إلى السماء إلى قوله
ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وأنه وصل إلى سدرة المنتهى وأنه
دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم
لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا أنا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست (نائم خ)
فلم أر شيئا فعدت لمضجعي وذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي فجرني إلى باب
المسجد فإذا أنا بدابة وذكر خبر البراق وعن أم هانئ ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت

بهذا الوادي

بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم كما ترون وهذا بين
في أنه بجسمه وعن أبي بكر في رواية شداد بن أوس عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
أسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك فأجابه أن جبريل حمله إلى
المسجد الأقصى وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت
ليلة أسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فإذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر
الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن أبي ذر عنه
صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم
إلى آخر القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي وعن أنس فانطلقوا بي إلى زمزم فشرح صدري
وعن أبي هريرة رضي الله عنه لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن
أشياء لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه ونحوه عن جابر وقد
روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الإسراء عنه عليه السلام أنه قال ثم رجعت
إلى خديجة وما تحولت عن جانبها فصل في إبطال حجج من قال إنها نوم احتجوا بقوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي أريناك فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي أسرى يرده لأنه
لا يقال في النوم أسرى وقوله فتنة للناس يؤيد أنها رؤيا عين وإسراء بشخص إذ
ليس في الحلم فتنة ولا يكذب بها أحد لأن كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في
ساعة واحدة في أقطار متباينة على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم
إلى أنها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا وأما

قوله

قولهم انه نا ما في الحديث منامًا وقوله في حديث آخر بين النايم واليقظان وقوله ايضا وهو
نايم وقوله ثم استيقظ ولا حجة فيه اذ يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نايم واول
حمله والاسرا به وهو نايم وليس في الحديث انه كان نايما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله
ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام ولعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم
آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون
قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض
وخامر باطنه من مشاهدة الملا الاعلى وما راى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى
حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ۞ ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة
على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شي
من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا
الاسرا حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ها هنا عن هيئة النايم من الاضطجاع
عن نيام صح
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد بينا انا نايم وربما قال مضطجع وربما قال في الحجر مضطجع
وقوله في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النايم
وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في
الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يوحى اليه والاسرا

باجماع

نب

باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول
عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينيذ
زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرا متى كان فان
الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت
عايشة رضي الله عنها في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة
وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس قبل الهجرة والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا
حدثت
فاذا لم تشاهد ذلك عايشة دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر
غيرها وغيرها يقول خلافه فيما وقع نصا في حديث ام هاني وغيرها وايضا فليس حديث
صحيحة
عايشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه ايضا
فقد روي في حديث عايشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا في المدينة
رؤية
وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه رؤيا عين
ولو كانت عندها مناما لم تنكره ۞ فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل
ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد
بلغ [illegible]
ما راى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه ۞

فصل وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فأنكرته عائشة
حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه حدثني أبي وأبو عبد الله بن
عتاب الفقيه قالا أنا القاضي يونس بن مغيث نا أبو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن
أبيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي نا محمود بن آدم نا وكيع عن ابن أبي خالد عن عامر عن مسروق
أنه قال لعائشة رضي الله عنها يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت
ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
الأبصار وهو يدرك الأبصار الآية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور
عن ابن مسعود ومثله عن أبي هريرة أنه إنما رأى جبريل واختلف عنه وقال بإنكار هذا وامتناع
رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس أنه رآه بعينه وروى عطا
عنه أنه رآه بقلبه وعن أبي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن إسحاق أن ابن عمر أرسل
إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والأشهر عنه أنه رأى ربه بعينيه روي ذلك
عنه من طرق وقال إن الله اختص موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى قال الماوردي قيل إن الله تعالى
قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين ه وحكى أبو الفتح الرازي
وأبو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع عبد الله بن عباس
وكعب فقال ابن عباس أما نحن بنو هاشم فنقول إن محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته
الجبال وقال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك

عن أبي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ه وحكى السمرقندي عن محمد بن
كعب القرظي وربيع بن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي
ولم أره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر
كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث ه وحكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد
رأى محمد ربه وحكاه أبو عمر الطلمنكي عن عكرمة ه وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش
عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس
أحمد وقال أبو عمر قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار وقال
سعيد بن جبير لا أقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن
وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل
وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى ألم نشرح
لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل
الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال كل آية أوتيها نبي من
الأنبياء عليهم السلام فقد أوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف
بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون ه قال القاضي أبو
الفضل رحمه الله والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله

وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه
الا من علمه الله فقال له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولن تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثالا
مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وهذا كله ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل
فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود
فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات
في الآية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على
جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة ه وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه
الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه وانما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات
لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الآية وقوله تبت اليك
لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تأويل وايضا
فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في
قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا فانه من نظر الي مات وقد رأيت
لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل
الدنيا وقواهم وكونها متعرضة غرضا للآفات والفنا فلم يكن لهم قوة على الرؤية فاذا متغيرة
كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى

الباقي بالفاني واذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن
مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله من شاء من
عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى
ومحمد عليهما السلم ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما
رأياه والله اعلم ه وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثنا اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلم
رأى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول ه وقال
جعفر بن محمد عليه السلم شغله بالجبل حتى تجلى له ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا
يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له استدل من
قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص المنع
واما وجوبه لنبينا والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آيتي
النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد
مضمنه صح مضمونه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل فروي نور اني اراه وحكى بعض
شيوخنا انه روي نوراني اراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وانما رأى نورا

منعه من رؤية الله تعالى فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما
على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه
عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نورانى اراه اى كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا
مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا
ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك الذي في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث
نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق تعالى

في البصر

فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده
ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى
محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن
عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري
وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون ٥ وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة
الاسراء عنه عليه السلم في قوله دنى فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت
كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد
احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب الله كتكليم موسى وبارسال الملائكة
كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم الكلام
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون

[illegible marginal note]

واسطة ٥ وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله
عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجي الكلام في مشكل هذا الحديث
في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد عليه السلم ومن
اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح ذلك خبر عمل
عليه وكلامه تعالى لموسى عليه السلم كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب العزيز واكده بالمصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا
كله حتى بلغ مستوى وسمع فيه صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان
من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات **فصل** واما ما ورد في حديث الاسراء
وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلم او مختص باحدهما من الآخر او من السدرة المنتهى
قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد دنى فتدلى من ربه وقيل معنى دنى قرب وتدلى زاد في
القرب وقيل هو بمعنى واحد اي قرب ٥ وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنى من محمد
فتدلى اليه امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى
فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته وقال ابن عباس هو مؤخر مقدم تدلى
الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى من ربه قال فارقني جبريل
وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي **وعن** انس في الصحيح عرج بي جبريل الى السدرة المنتهى

اعتمد خ
اختصه خ
آخر الجزء السابع وثلثين
بلغ سماعا
سماع

ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شا واوحى اليه
خمسين صلاة وذكر حديث الاسرا وعن محمد بن كعب هو محمد دنى من ربه فكان قاب قوسين
قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين قال جعفر بن محمد والدنو من
الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف
حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم ان ما وقع من اضافة
الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق
ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس
وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى سما الدنيا على احد الوجوه نزول افضال
واجمال واكمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنى جعل ثم مسافة بل
كل ما دنى بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله
قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية
القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة
عن اجابة الرغبة وقضا المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتاول فيه
ما يتاول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول
واتيان بالاحسان وتعجيل المامول فصل في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة حدثنا

القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجي قال ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين
ابن يزيد الكوفي ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
لوا الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع عن انس في لفظ
هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا
شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لوا الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربه ولا فخر
ويطوف على الف خادم كانهم لولو مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه واكسى حلة من حلل الجنة
ثم اقوم على يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن
سواه الا تحت لوايي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة عنه عليه السلم
انا سيد ولد آدم يوم القيمة وانا اول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس
انا حامل لوا الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح لي فادخلها مع فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس
انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد
الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن
ابي هريرة انه عليه السلم قال اطمع ان اكون اعظم الانبيا اجرا يوم القيمة وفي حديث اما ترضون
ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني

من امتك واما عيسى فالانبيا اخوة بنو علات وامهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا
اولى الناس به وقوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه
السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه
والسيد هو الذي يلجا اليه الناس في حوايجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه
احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا
والآخرة لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجا الى محمد عليه السلم
جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الآخرة دون دعوى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول امرت ان
لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر
وزواياه سوا وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما من شرب
منه لا يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه قال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن
ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والآخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعا وقال انس ايلة وصنعا وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض
ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة
الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد
وسويد بن غفلة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبرا وجندب وعايشة
واسما ابنة ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم وابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم اجمعين صح
فصل في تفضيله بالمحبة والخلة

جات بذلك الآثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا
ابو القسم بن ابرهيم بن الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد نا ابو الهيثم نا حسين بن محمد الحافظ
نا غير واحد عن القاضي ابو الوليد نا عبد بن احمد نا ابو الهيثم قال نا ابو عبد الله محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد قال نا ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن بسر بن سعيد
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر خليلا وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه
قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ
من خلقه خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام الله موسى كلمه تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله
وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله
اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم
اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوا الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا
المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
من قول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية
انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها
فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل

بنو العلات بنو امهات شتى من رجل واحد

قال الشمني هكذا وقعت هذه اللفظة في النسخ المعتمدة على هذه الصورة وهي التي بعدها حرف ... سين مهملة ثم ... وفي بعض النسخ مكتوب بازائها في الطرة

المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفا وسمي ابرهيم خليل الله
لانه يوالي في الله ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله
الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاه جبريل وهو في المنجنيق ليرمي في النار فقال الك حاجة
قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفا المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار
وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه
بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا اقوى من البنوة لان البنوة قد يكون فيها العداوة كما هنا ح
قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم
ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن
دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه
عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفايه لهما
واستصفا قلوبهما عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه
لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام ٥ واختلف العلما وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلها بعضهم سوا
فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة ٥ وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد

اطلق المحبة عليه السلم لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم ٥ واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل
الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق
فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه الاعراض
وتهيية اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر
اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض
عن غير الله وصفا القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه يسخط صح
القرآن يرضاه يرضى ويسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله •

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا •
فاذا ما نطقت كنت حديثي ... واذا ما سكت كنت الغليلا •

فاذن مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم كما دلت عليه الاثار الصحيحة
المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية ٥ حكى اهل
التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم
بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ٥ وقد
نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول
جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم

تعالى

الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل
اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع من تعالى
قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك الله تعالى
ما تقدم من ذنبك الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ
بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل
قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك واعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه
تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ن **فصل** في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به الي بخطه
نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد وابو احمد قالا نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل قال نا اسمعيل بن ابان نا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس
يصيرون يوم القيمة جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة رضي الله عنه سئل عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى
كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي
حلة خضرا ثم يؤذن لي فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث

الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعد وعن
ابن مسعود عنه عليه السلم انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه
الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه
وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقايم المقام المحمود قيل وما هو قال
يدخل ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلم خيرت بين ان
للمتقين صح نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها للمومنين لا ولكنها
للمذنبين الخاطئين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة قال شفاعتي
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قال قال رسول الله صلى
بعضهم الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم
قبلهم فسالت الله ان يوليني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في
صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا
باذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت
وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله ن وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار
النار واهل الجنة الجنة فتبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة اهل النار
لزمرة اهل الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون آدم
وغيره بعد في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك

المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكر علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قلت
نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة
في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود وعن شيبان المقام المحمود وهو
الشفاعة في امته يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه عليه السلم للشفاعة مذاهب السلف
من الصحابة والتابعين والمسلمين وبذلك جا مفسرا في صحيح الاخبار عنه عليه السلم وجاءت
مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف لا تثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا اسند بنظر
ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر لكن تماما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح الاثار يرده
فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يات في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على المقال به امة وفي الظا
ظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم
في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون او قال
فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن
ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون
من يشفع لكم فياتون آدم فيقولون زاد بعضهم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من
روحه واسكنك جنته واسجد لك ملايكته وعلمك اسما كل شي اشفع لنا عند ربك حتى
يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح

الذي وعدهم

عامة ايمة

آدم

نجيا

٥٧

فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى
ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه
بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى ابرهيم فانه خليل الله فياتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله ويذكر ثلاث
كذبات كذبهن نفسي نفسي فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية عبدا
آتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست
لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني
فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية
فآتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها
الا ان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيا لم يفتحه على احد
قبلي قال وفي رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن
من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس
هذا الفصل وفي رواية وقال ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك

مكانه

وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة
من بر او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد
وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر المرة الرابعة
فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع واسال تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن
قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن
من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة
فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة
ابن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمدا فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع فيضرب
الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على
الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة
فاكون اول من يجيز يومئذ وعن ابن عباس عنه عليه السلم يوضع للانبيا منابر يجلسون عليها
ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع
بامتك فاقول عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل
الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار
ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ٥ ومن طريق زياد النميري عن انس

ان رسول

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد
الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي
فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر
نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة
لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته عليه
السلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم
الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ
لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة
وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في
الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه عليه السلم ٥ وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة
يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلموا انها
تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا منها ما لا يعد لكن
حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاءوا يدعون بها على يقين
من الاجابة ٥ وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه في الحديث لكل نبي
دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان ادخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة ٥ وفي رواية
ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة

وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة الى يوم القيمة وخاتمة المحن وعظم
السؤل والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله عليه كثيرا وسلم **فصل**
في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة نا القاضي ابو عبد الله محمد
ابن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا نا ابو علي الغساني نا النمري نا ابن
عبد المومن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن سلمة نا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد
ابن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المودن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي
مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من
عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال الله تعالى لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث
آخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا
انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي
اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله
قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا
هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن
عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير

والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عنه عليه السلم عن ربه
واعطاني الكوثر نهرا في الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال الف قصر من لولو ترابهن المسك وفيهن ما يصلحهن وفي رواية اخرى
وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم **فصل** فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح
الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة عن التفضيل
كقوله فيما اخبرناه (حدثناه صح) الاسدي قال نا السمرقندي نا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفيان قال نا
مسلم نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم
صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن
متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد
الحديث وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر
فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا تفضلوا بين الانبيا وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان
احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال
يا خير البرية فقال ذاك ابرهيم وللعلما في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه
عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان
من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما

السؤال
الحشر

موني الظاهر كفا عن التفضيل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع
ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي
الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس بن متى عليه السلام اذ اخبر الله تعالى عنه
بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال
تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبيا فيها على حد واحد
اذ هي شي واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب
والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة عليها ولذلك
منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي
بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية وقال بعض
اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال اما ان يكون اياته ومعجزاته
ابهر واشهر او يكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واطهر وفضله في ذاته راجع الى
ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او روية او ما شا الله من الطافه وتحف
ولايته واختصاصه وقد **روي** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس
تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح
في نبوته او قدح في اصطفايه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم

اذ ذهب مغاضبا

اظهر

الربع بضم الراء وفتح البا الموحدة والعين المهملة ولد الناقة الذي يولد في الربيع وبعد الهبع الذي يولد في الصيف

على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القايل نفسه
اي لا يظن احد وان بلغ من الذكا والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله
عنه فان درجة النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا ادنى
وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شا الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه
شبهة المعترض **فصل** في اسمايه عليه السلم وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى
ابن ابي تليد الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ قال نا محمد بن وضاح نا
يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى له ان ضمن اسماه
ثناه وطوى اثنا ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لوا الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد
ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح
عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيايه بالحمادين فحقيق
ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع اياته فن اخر هو ان الله جل
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبيا فمنع
الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب
بجه

لغة

بهما

بلغ سماعا

بلغ سماعا

او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده
عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن
مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد
بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال اول من تسمى محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد
ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا
في امره حتى تحققت السمتان له عليه السلم ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي
الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض
ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على
الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم
النبيين ويروى عقبي وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس
بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمي على
سابقتي وحولي اي يجتمعون الي في القيمة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله لي خمسة اسما قيل انها
موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة وقد روي عنه عليه السلم لي عشرة
اسما وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي
يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسما وذكر الخمسة التي في

الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفي قفوت النبيين
وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه واري صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي
وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلم اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة
بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وقد روى النقاش عنه عليه السلم لي في القرآن سبعة اسما
محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري انه
كان عليه السلم يسمي لنا نفسه اسما فيقول انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة
ويروى نبي المرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفي معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين واما نبي
الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه
بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في
صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا
فبعثه ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة
مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليها فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي
موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه انه صلى الله عليه وسلم
قال اتاني ملك فقال انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في آل بيته عليه السلم
معلوم وقد جاءت في القابه عليه السلم وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج

المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف
الرحيم والامين وقدم صدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم
الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله
المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى
ابي القسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق
والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللوا والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه في الكتب
المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب
البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب
طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء والحاتم
احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التورية احيد روي
ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال
معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه
عليه السلام وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها
والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج

وطه ويس الصدوق ح

والخاتم

احيد

فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه صلى الله
عليه وسلم في الكتب كثيرة وفيما ذكرنا منها مقنع ان شا الله تعالى وكانت كنيته المشهورة ابا
القسم وروي عن انس انه لما ولد له ابرهيم جاءه جبريل فقال له السلم عليك يا ابا ابرهيم

فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك
مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار
الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه
ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحق
واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف
بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع
ذكرهم وفضل محمدا نبينا عليه السلام بان حلاه منها جملة في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة
كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا
من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم
الى ما علم وحققه يتمم النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الآن ويفتح غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد
ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال
الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور
داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله
الم تر ان الله ارسل احمدا ببرهانه والله اعلا وامجد

جاءه ح

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ۵
ومن اسمايه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمومنين رؤف رحيم
ومن اسمايه الحق المبين ومعنى الحق الموجود المتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والاهيته
بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي بذلك في كتابه فقال
حتى جاهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاكم الحق من ربكم
وقال فقد كذبوا بالحق لما جاهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه
وامره وهو بالمعنى الاول ۵ والمبين البين امره ورسالته والمبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين
للناس ما نزل اليهم ۵ ومن اسمايه تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض
بالانوار ومنور قلوب المومنين بالهداية وسماه نوراً فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين قيل
محمد وقيل القرآن وقال فيه سراجاً منيراً سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب
المومنين والعارفين بما جابه ۵ ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده
يوم القيمة وسماه شهيداً وشاهداً فقال انا ارسلناك شاهداً وقال ويكون الرسول عليكم شهيداً
وهو بمعنى الاول ۵ ومن اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل
العلي وفي الحديث المروي في اسمايه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريماً بقوله تعالى انه لقول رسول
كريم قيل محمد وقيل جبريل ۵ وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه
السلام ۵ ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شي دونه وقال في النبي
صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورية عن اسمعيل وسيلد عظيماً لامة

عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ۵ ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل
العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد
ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى
الله عليه وسلم اما مصلح لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداه او لعلو منزلته على البشر
وعظيم خطره ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار
ومن اسمايه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشي العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال تعالى الرحمن
فاسال به خبيراً قال القاضي بكر بن العلا المامور بالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسول الخبير
هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السايل النبي صلى الله عليه وسلم والمسول الله تعالى فالنبي
صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله تعالى
من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ۵ ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه
الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة المنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصاير هم
لمعرفة الحق ويكون ايضاً بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح اي ان تستنصروا فقد
جاكم النصر وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالفا تح
في حديث الاسرا الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من
قول الله تعالى وجعلتك فاتحاً وخاتماً وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه وتعديد
مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً ويكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة
على امته والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله والناصر للحق والمهدي بهداية الامة المبتدي ۵

او المبتدا المقدم في الانبيا والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبيا في الخلق وآخرهم في البعث ۞ ومن
اسمايه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك
نبيه نوحا صلى الله عليه وسلم فقال انه كان عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عالما بقدر ذلك مثنيا
عليه محمدا ابتغي في الزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ۞ ومن اسمايه تعالى العليم
والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه بالعلم وخصه بمزيته منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ۞ ومن اسمايه
تعالى الاول والآخر ومعناهما السابق للاشيا قبل وجودها والباقي بعد فنايها وحقيقته انه ليس له
اول ولا آخر ۞ وقال عليه السلام كنت اول الانبيا في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا وقد اشار الى نحو من هذا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ۞ ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول
واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم
١٠ ومن اسمايه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك
فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ۞ ومن اسمايه تعالى الولي والمولى
ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل مومن
وقال الله تعالى النبي اولى بالمومنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ۞ ومن اسمايه تعالى
العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه في القرآن والتورية وامره بالعفو
فقال خذ العفو وامر بالعرف وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد ساله عن تاوله

وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا

[illegible] عليه السلام بالصادق والمصدوق

خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث المشهور في صفته عليه السلام
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ۞ ومن اسمايه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد
من عباده وبمعنى الدلالة والدعا قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا
الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا
الى الله باذنه فالله مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشا وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى ۞ ومن اسمايه تعالى المومن المهيمن وقيل هما بمعنى
واحد فمعنى المومن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده
المومنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده في الدنيا من ظلمه والمومنين في الآخرة
من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة ها وقد قيل ان قولهم في الدعا
امين انه اسم من اسما الله ومعناه معنى المومن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي
صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان
عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في
قوله ۞
ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف عليا تحتها النطق ۞
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتبي والامام ابو القسم القشيري وقال تعالى يومن بالله ويومن
للمومنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المومن ۞ ومن اسمايه تعالى القدوس ومعناه
المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي

المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبيا من اسمايه عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنو
كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب وبتره
باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من
الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمايه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب والذي
لا نظير له او المعز لغيره وقال الله تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد
وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله
يبشرك بيحيى وبكلمة منه وقال لينذر باسا شديدا وقال ليكون للعالمين نذيرا وسماه تعالى
مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ۞ ومن اسمايه تعالى فيما
ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسما محمد صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم ۞ **فصل** قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل
واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريايه وملكوته
وحسنى اسمايه وعلى صفاته لا يشبه شيا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جا مما اطلقه الشرع على
الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق
فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك
عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمايه وكفى في هذا قوله
تعالى ليس كمثله شي ولله در من قال من العلما العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير

مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد بهذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القسم القشيري رحمه
الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسايل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات
المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص
حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه
الوجوه ۞ وقال آخرون من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال
الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو
معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون
المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا امتزاج وعلة
كل شي صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق
والفصل الاخر تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شي والثاني تفسير لقوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم
يسالون والثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله
واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص

والكرامات ۞ قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا

[illegible]

بما لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا الطاعن في معجزاته نحتاج الى تنصيب البراهين عليها وتحصين حوزتها
حتى لا يتوصل الطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحدهما وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع
ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم
وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم
قدره عند ربه واتينا فيها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها
بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره
وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر
في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي
وابن قانع وغيرهما ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر
اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله قال نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن
ابن محبوب عن الترمذي عن محمد بن بشار نا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن
سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن
ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى
مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من
يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك

منهاج

المنصف صح

أنا بيدهم صح

بدهم

قال الخفاجي اختلف في نسب ابي رمثة هل لتيم او تميم وقيل انه بلوي

قاموس البحر وسطه وروي قابوس بالباء الموحدة وروي ناموس بالنون وقال ابن دريد عن ابي عبيدة العذري قاعوس وعند السجزي قاعوس والمعروف منها الاول قاموس او قاعوس صح

جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال
هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى
المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه
رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك
عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا
النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب
فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه عليه السلام يقول يكاد منظره يدل
على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة

لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد ان ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزات القران وما فيه من برهان
ودلالة **فصل** اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته
واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبياء
وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة
مع الانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل

عمان بضم العين والتخفيف وتشديد الميم بالبحرين وبفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام

يتل قرانا صح

بانه خير نفسي الفداء لمن اخلاقه شهدت بانه خير مخلوق من البشر عمت فضائله كل الانام كما عم البرية ضوء الشمس والقمر

اخر الجزء الثاني من نسخة الاصل

ويكون ذكر صح

على يديهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي صلى الله
عليه وسلم قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا
كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفي في مصنفات ائمتنا رحمهم الله
والنبوة في لغة العرب من همز ماخوذ من النبا وهو الخبر وقد لا يهمز على لغة ولين تسهيلا والمعنى ان هدا امر
الله اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبا فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه به ومنبئا
بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض
معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان ك واما
الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى والابلاغ
من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جا الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم
تكرير التبليغ والزمت الامة اتباعه ن واختلف العلما هل النبي والرسول بمعنى ام بمعنيين
فقيل هما سوا واصله من الانبا وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي فقد اثبت لهما معنى الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان
من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة
ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا
وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ
قالوا والمعنى وما ارسلنا من رسول الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول والصحيح
من جا بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والذي عليه الجم الغفير الجماهير

عليهما
كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ن وفي حديث
ابي ذر رضي الله عنه ان الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثماية وثلثة
عشر اولهم آدم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات
خلافا للكرامية في تطويلهم وتهويل اللبس عليه تعويل ن واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان
النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي
وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ لسرعة اشارتهما ومنه قوله
تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحي الوحي
السرعة صح اي السرعة ن وقيل اصل الوحي السر والاخفا ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى
ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي
معنى ما يلقيه في قلبه دون واسطة ن **فصل** اعلم ان تسميتنا ما جات به الانبيا معجزة هو ان
الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم
عنه فعل الله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران
على راي بعضهم ونحوه ن وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا
الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الما من الاصابع وانشقاق
القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله وكون ذلك على يد النبي من فعل الله وتحديه من يكذبه
ان ياتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلايل

نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معًا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهانا
كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدًا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف
ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور
انا اعطيناك الكوثر فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما
سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ٥ ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم
قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجي النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من
قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم
في الدنيا وانما جا اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم
ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه ٥ قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى
على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام آيات وخوارق عادات ان لم تبلغ واحد منها معين القطع
معينا م
فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد قدمنا
عليه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب
كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق
معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل
واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه
العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الما من بين الاصابع
المحققين
وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار

غيره

غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه ٥ قال القاضي ابو
الفضل رضي الله عنه وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام
معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن
ظاهر الا بدليل وجا برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة ولا يوهن عزمنا خلاف اخرق
منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفا المؤمنين بل نرغم
بهذا انفه وننبذ بالعرا سخفه وكذلك قصة نبع الما وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد
الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا
عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم
الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع
لما ح
العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم انهم راوه
باطل ع
كما راه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على الباطل والمداهنة
في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم فلو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشيا رووها من السنن والسير وحروف القرآن وخطا
بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه
الازمان م
وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الزمان وتداول
الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما نشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة
اد
والاراجيف الباطلة ٥ واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق الآحاد لا تزداد
الطارية ح

مع مرور الزمان لا تطوى ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجتهاد الملحد على اطفا نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذ
اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا
غطا عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي
اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهورة من باب الخبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الحديث والسير
لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر
عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة
عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقها من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراة ام القرآن
في الصلوة للمنفرد والامام واجزا النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى
تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضو واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة رضي الله عنه
يخالفهما في هذه المسايل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من
مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شا الله تعالى

فصل في اعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه
من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام

كلمه

كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا
من ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك
لهم طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب
فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون بين الطعن والضرب ويمدحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال
ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون
الاحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا
ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع
الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام
طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها
وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل
والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في

اي عقد اللولو

اذا ضمن الجعد اليد او البنان كان للذم بمعنى البخيل اللئيم وان اطلق كان بمعنى الجواد الكريم

الجنس مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه

وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهره في الخطابة (افصح صح)

رجالا واكثره في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون (ارتجالا صح)

ومنازعتهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على

رؤوس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله

ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا

وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فاتوا بعشر سور من

مثله مفتريات ٥ وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ

اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ٥ ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد

وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد ٥ فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع

ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويبطل اعمالهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم (ويحط اعلامهم صح)

ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته

يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترا بالافترا وقولهم ان هذا الا سحر يوثر (الاغرا صح)

وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف

وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن

والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا

فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف الله عواره لجميعهم وسلبهم الله (تفعلوا صح)

ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس

بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ٥ ولهذا لما سمع المغيرة (الوليد بن صح)

من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة

وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر ٥ وذكر ابو عبيد

ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تومر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا

يقرا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام ٥ وحكي

ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نايما في المسجد فاذا هو بقايم على راسه يتشهد

شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع

رجلا من اسرى المسلمين يقرا آية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى

ابن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه (فاولئك هم الفايزون)

الآية ٥ وحكى الاصمعي انه سمع جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد (كلام صح)

هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية

واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير

مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين ٥ وكون القرآن من قبل النبي صلى الله

عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به ضرورة وعجز العرب (معلوم صح)

عن الاتيان بمثله معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة

للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين

من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته ۝ وانت اذا تاملت قوله تعالى
ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله
تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه الاية واشباهها من الاي بل اكثر القران
حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها
وتلايم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من
بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات منها ۝ ثم هو في سرد القصص الطوال
واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحا عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية
لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها
ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في
البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترددها ولا معاداة
لمعادها ۝

فصل الوجه الثاني من اعجازه

۝ صورة نظمه العجيب والاسلوب
الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع
آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء
منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر
او نظم او سجع او رجز او شعر ۝ ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه
القران رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه

وتلاؤم ح

ترددها ح

الذي يقول شيئا من هذا ۝ وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود
العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن
ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا
نقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهجوه وقريظه وهزجه
ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده ۝
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه
ساحر وانه سحر يفرق بين المرء وابنه واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا
على السبل يحذرون الناس فانزل الله في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات ۝ وقال
عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته
والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ۝ وقال
النضر بن الحرث نحوه ۝ وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت
باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء
الى ابي ذر بخبر النبي قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه
لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز
والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب
على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب

قالوا ح

وهزجه ح

فانه سحر ح

الشعر ح

منهما ح

غير واحد من ائمة التحقيق ه وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة
والاسلوب واستدل على ذلك بقبول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب ه والصحيح ما قدمناه واني
والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه
الصناعة لم يخف عليه ما قلناه ه وقد اختلف ائمة السلف في وجه عجزهم عنه فاكثرهم
يقول انه ما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه
لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق كاحياء الموتى
وقلب العصا وتسبيح الحصى ه وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم
عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم
بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم ان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجي بشر مثلهم بشي ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع
دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقطع والقتل وتجرعوا
كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك
اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم والشغل بها اهون من هم م
عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة
في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء
نوره فما جاؤوا في ذلك بخبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول الامد

وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان
من اعجازه ه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات
وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها وكان
جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات
عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن
لهم فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لي
الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء
شي من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه
قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذي
ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك ه
وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك
كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك الاية ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه

وقوله

الى قوله في الدين وقد قال سيدنا ما قدرت الله وما اعتقده المومنون يوم بدر واذ يعدكم الله
احدى الطايفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك
المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويوذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس
فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار معروفة صحيحة **فصل الوجه**
الرابع ما انبا به من اخبار القرون السالفة والامم البايدة والشرايع الداثرة مما كان لا يعلم
منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي
صلى الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه فيعترف العالم منهم بذلك بصحته وانه مثله لم ينله
بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب
عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسالونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل
عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف
واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق وما في
التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب
ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا
لم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سوالهم له عليه السلم وتعنيتهم اياه
عن اخبار انبيايهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات

كتبهم مثل سوالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرايل
على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك
مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما
اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف
بعنادهم وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك
بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته
فقيل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى
احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يوثر ان
احدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الآيتين **فصل** هذه
الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه
الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج
في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه
ابدا فلم يتمنه واحد منهم **وعن** النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم
الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما
اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد

فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن عليه ح
اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران
وأبوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها
ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما
نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون فكان كما اخبر وهذه الآية ادخل في
باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها ۵ **فصل** ومنها الروعة التي
تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله
وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال
تعالى ويودون انقطاعه لكراهيتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب على
من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا
وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به كما قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على ان
هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر
بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت فقال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل
الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر ۵ يحكي في الصحيح عن

جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام
خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك
اول ما وقر الايمان في قلبي ۵ وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء
به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي يقرأ وعتبة
مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال
والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له ۵ وقد حكي
عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك ۵ فحكي
ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك
فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل
وقته ۵ وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا
فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية
ورقة حملتني على التوبة والانابة ۵ **فصل** ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية
باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ۵
وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز

قال الشارح الخفاجي وفي المقتفى للبرهان الحلبي ضبطه ابن ماكولا بضم الميم وفتح القاف والفاء المشددة

فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن
اراد ان يتحققه منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران
وأبوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها
ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما
نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون اي فكان كما اخبر وهذه الآية ادخل في
باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها ۝ **فصل** ومنها الروعة التي
تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله
وانابة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال
تعالى ويودون انقطاعه لكراهيتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب على
من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا
وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به كما قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على ان
هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر
بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت فقال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل
الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر ۝ **يحكى** في الصحيح عن

جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام
خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك
اول ما وقر الايمان في قلبي ۝ **وعن** عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء
به من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي يقرا وعتبة
مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليها حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال
والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له ۝ وقد حكي
عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك ۝ فحكي
ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك
فرجع ومحى ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان افصح اهل
وقته ۝ وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا
فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية
ورقة حملتني على التوبة والانابة ۝ **فصل** ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية
باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ۝
وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز

الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس واثنين سنة لاول
نزوله والى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة
علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع
عتيد فما منهم من اتى بشي يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على طعن صحيح مطعن
ولا قدح المتكلف في ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في
العجز والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها
كثيرة منها ان قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته تزيده حلاوة وترديده يوجب
له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من
الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد
ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء
ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه
من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية
وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم

المتحذلقون بالخا المهملة
اذا ظهر الحذق
كثير مما عنده

يقدروا عليها كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم قل
يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم
السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله
عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن آمرا وناهيا وزاجرا
وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم
لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور
المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفا النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه
عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث
قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم
بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر
الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه
وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه

بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثنا
بين البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام
واحد وسورة منفردة ٥ ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز
المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع في الاذان واحلى على الافهام فالناس
اليه اميل والاهواء اليه اسرع ٥ ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجم على
مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه في اقرب مدة ٥ ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من
باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد
ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده دون
خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه
وتقلقلت الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم على الكفر
وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب
الامم واهلاك الله لهم ووعيدها ولا مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم
وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن
نظام وهذا كله وكثير مما ذكرناه انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الايمة لم نذكرها

اكثرها

اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون
البلاغة وكذلك كثير مما قد ذكرناه عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي
وبالله التوفيق ٥ **فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس** قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ٥ اخبر تعالى بوقوع
انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه
اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه نا القاضي سراج بن عبد الله نا الاصيلي
نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا مسدد قال نا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش
عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ٥
ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ٥ ورواه عنه
مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا
ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من ياتيكم من بلد آخر هل
راوا هذا فاتوا فسالوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك ٥ وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه
وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الآفاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا علقمة فهولاء اربعة

وهو المستعان

عن ابن مسعود

عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر
فرقتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم
القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد
وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن
عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر
طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم
يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك
الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم على الكذب لكثرتهم لما كانت به علينا حجة
اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون
من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا
نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها
الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل
الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من
رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى
يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان

بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من
طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء
فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر
قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح
كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة
وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي في روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء
فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس **فصل في نبع الماء من بين اصابعه**
وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث
نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وعبد الله بن مسعود
حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القسم حاتم
بن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر
فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى

نبع من تحت البناء

الله عليه وسلم في ذلك الاناء وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الما ينبع من بين اصابعه
فتوضا الناس حتى توضؤا من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر
اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد وثابت قال كم كانوا قال ثمانين رجلا
ونحوه عن ثابت عنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة
بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الما ينبع من بين اصابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا
ما الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الما يفور من بين
اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قالوا كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة

قال لو كنا

وروي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت
عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزاة بواط قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر
ناد بالوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي بها النبي صلى الله عليه وسلم
فغمزها وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان
النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
فقال فرايت الما يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقا

غزوة

كما امر

فاستقوا

تابع

فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله يده من الجفنة وهي ملأى وعن
الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره اتي باداوة وقيل ما معنا يا رسول الله ما
غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الما وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون
ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في مثل هذه المواطن الحفلة
والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شي الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهولاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم
الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق
جميعهم له

فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الما ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته
مما روى مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض
بشي من ما مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن
اسحق فانخرق من الما ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة
ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا وفي حديث البرا وسلمة بن الاكوع وحديثهما اتم في قصة
الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة
فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البرا واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة
فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الرواية
في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس

هذا

الحفلة

اي تسيل

قوله خمسين شاة قال الحزكي المعروف عند اهل الحديث اشاءة والاشاءة النخلة الصغيرة قاله القسطنبي

فيه ما فروي الناس حتى ضربوا بعطن ۵ وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام
لا فشرب الناس حتى رووا وملؤوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين
رجلا ۵ وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما
ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم مددا لاهل مؤتة عندما بلغه قتل الامراء
وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في
غدوة وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة ۵ وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ
على ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين
حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا وكذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا
بها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء
في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤوه قال عمران
ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي
فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله ۵ وعن سلمة بن الاكوع قال لم
نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا
كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة ۵ وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر
ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي

صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤوا ما معهم يرجعهما
من آنية ولم تجاوز العسكر ۵ وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه دمه
الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء
وما جانسه ۵ **فصل** ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه صلى الله عليه وسلم حدثنا بلغ سماعا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم بن
الحجاج قال ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن اعين ثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه
وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام
بكم ۵ ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا
من اقراص شعير جاء بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول
وحديث جابر في اطعامه ~~رسول الله~~ صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع
من شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان
عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه
عن جابر سعيد بن ميناء وايمن ۵ وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامراته ولم يسمهما
قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله ان
يقول واكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلا من قدم معه عليه السلام لذلك

وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء ٥ وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولابي بكر رضي الله عنه من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي ادع بثلاثين من
اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين
فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون
رجلا ٥ وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من
غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ٥ ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من
طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له
حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على
البعير ٥ ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله
عن سلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق
ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز
ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤوه وبقي منه ٥ وعن ابي هريرة رضي
الله عنه امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع
وعن علي بن ابي طالب عليه السلم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين

العنز صح

منها صح

منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما
هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه ٥ وقال انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم حين ابتنى بزينب امرني ان ادعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلا البيت والحجرة
وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه
وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او قال اثنين
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة وانهم اكلوا حتى
شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت ٥ وفي حديث
جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى
النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلم ولعلي
ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله ٥ وامر عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ان يزود اربعمائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب
فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ٥ ومن رواية
جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة ٥ ومن
ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه
ولم يكن في ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها فجعلها
بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل
سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك ٥ وقال ابو هريرة رضي

ابيه

سنين خ صح

فصل مثلثة الصاد والفتح افصح

الله عنه اصابت الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شي فقلت نعم شي من
التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده صلى الله عليه وسلم فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما
جيت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جيت به فاكلت منه واطعمت حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد
حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكر مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان
التمر كان بضع عشرة تمرة ٥ ومنه ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه حين اصابه
الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعو
اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر
امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذ الاخر
حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما
اجد له مسلكا فاخذ القدح وحمد الله وسمى وشرب الفضلة ٥ وفي حديث خالد بن
عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عياله كثيرا اذا ذبح الشاة فلا تبد
عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد
ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي ٥ ومن حديث
الاجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة

من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل
الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه
وقال كلن واطعمن من غشيكن ٥ وفي حديث انس تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا
زهاء ثلثمائة حتى ملؤوا الصفة والحجرة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام ودعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى
شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر او حين رفعت ٥ واكثر احاديث
هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم لا يعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث
عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر منها ٥ **فصل** في كلام الشجر وشهادتها له
بالنبوة واجابتها دعوته **حدثنا** احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القسم البغوي ثنا احمد بن عمران الاخنسي ثنا ابو
حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل
لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله فقال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطي الوادي فاقبلت

تخدّ الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها
وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت
عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت
عروقها في ذلك فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن لي ان اقبل يديك ورجليك فأذن له ۵ وفي الصحيح
حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما
قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت
بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا ۵ وروى اسامة بن زيد نحوه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله فقلت

ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة فقلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله يامركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل
للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجا
رة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده
لرايتهن يفترقن حتى عدن الى مواضعهن ۵ وقال يعلى بن سيابة كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاءتين ۵
وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين ۵ وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين
وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها استاذنت ان تسلم علي ۵ وفي حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي صلى الله عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا له شجرة ۵ وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد
لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل هذا الحديث الاول
او نحوه ۵ قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى
بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على
هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها
من القوة حيث هي ۵ وقد ذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزاة الطائف ليلا
وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى

وقتادة هي هنالك معروفة معظمة ۝ ومن ذلك حديث انس ان جبريل عليه السلام قال للنبي
صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها
فلترجع فعادت الى مكانها ۝ وعن علي نحوه ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من
كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم
لا له ۝ وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم قال لها ارجعي فرجعت ۝ وعن الحسن انه عليه السلام شكا الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا فيه
شجرة فادع غصنا منها ياتك قال فجعل يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما
شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب قد علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر
وقال فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه ۝ وعن ابن عباس انه صلى الله عليه
وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال
نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث
صحيح ۝ **فصل في قصة حنين الجذع** ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع
وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر
منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى

هذا الحديث ۝ قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا
على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر
سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره ۝ وفي
رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء
النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة
تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به النبي صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر
كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفن تحت
منبره او جعل في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما
هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا ۝ وذكر الاسفرايني
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه
وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي
كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في
الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم ليسمع ما يقول فقال بل
تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا
بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق

ان تشتاقوا الى لقايه ٥ رواه عن جابر حفص بن عبد الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو
نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ٥ ورواه عن انس بن مالك الحسن
وثابت واسحق بن ابي طلحة ٥ ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ٥ ورواه ابو نضرة وابو الودك
عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل وسعيد عن سهل بن
سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة
من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن دون هذا العدد يقع العلم
اعتني بهذا الباب والله المثبت على الصواب ٥ **فصل** ومثل هذا في سائر الجمادات **حدثنا**
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي نا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط نا المهلب ابو القسم
نا ابو الحسن القابسي نا المروزي قال نا الفربري نا البخاري نا محمد بن المثنى نا ابو احمد
الزبيري قال نا اسرايل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يوكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر رضي الله عنه فسبحن ثم في
ايدينا فما سبحن ٥ وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمن رضي الله عنهم
وقال علي عليه السلم كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما
استقبله شجرة ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله ٥ **وعن** جابر بن سمرة عنه عليه السلام

اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود ٥ **وعن** عايشة رضي الله عنها لما
استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له
وفي حديث العباس اذ اشتمل النبي عليه السلم عليه وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره
اياهم بملاته فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين ٥ **وعن** جعفر بن محمد عن ابيه
مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله
عليه وسلم فسبح ٥ **وعن** انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا
فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في
حرا وزاد ومعه علي وطلحة والزبير وقال انما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حرا
ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت
الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي
انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني
الله فقال حرا الي يا رسول الله ٥ **وروى** ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على
المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير
المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه ٥ **وعن** ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثماية
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام
الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار

بنو العباس عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم

لوجهه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث
ابن مسعود فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيده ۝ ومن ذلك حديثه مع
الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد وجعل يتخللهم حتى
اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال
له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق من شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجد الا لنبي
وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه صلى الله عليه وسلم ۝ **فصل في الآيات**
في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ ثنا ابي
ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي قال ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجدي قالا ثنا ابو
العلاء احمد بن عمران قال ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ
ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب ۝ وروي عن عمر رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال
من هذا قالوا نبي الله قال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن بك هذا الضب وطرحه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي عليه السلام يا ضب فاجابه بلسان مبين
يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول

رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ۝ ومن
ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب
لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال
الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله
بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث
الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت
نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه
ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى قال الراعي من لي
بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها ۝ وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع انه كان صاحب هذه القصة ايضا
وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد ۝ وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي
سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة
وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد

للراعي

روي مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه ۝ وعن عباس بن مرداس لا تعجب من كلام
ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط فقال — ضنمه صح — ضماد
يا عباس اتعجب من كلام ضماد ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا
الى الاسلام وانت جالس وكان سبب اسلامه ۝ وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال
يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك وبردها
الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها ۝ وعن انس دخل النبي صلى الله عليه — علم
وسلم حايط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال
ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث ۝ وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حايطا فجا بعير فسجد له وذكر مثله ۝ ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل
عليه صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما
بين السماء والارض شي لا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله
ابن ابي اوفى وفي خبر آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم — وحديث الجمل صح
ارادوا ذبحه ۝ وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة
العلف وفي رواية انه شكا الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره
فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها

وقولهم

ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ومناداتهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل
ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني ۝ وروى ابن وهب ان حمام مكة
اظلت النبي يوم فتحها فدعا لها بالبركة ۝ وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة
ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار ۝ وفي حديث آخر ان العنكبوت نسجت
على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه — وراواه
والنبي عليه السلام يسمع كلامهم فانصرفوا ۝ وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا ۝
وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما
وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي و قال
يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا وتقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ۝ ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك
وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق ۝ واخذ عليه السلم

جعل يغمزني

باذن شاة لقوم من بني عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها
وفي نسلها بعده ۞ وما روي عن ابرهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر
وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى
دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردا
في بير جزعا وحزنا فمات ۞ وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم
لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره
وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جا بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه
عليه السلام وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا
وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد
منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جينا منه بالمشهور من ذلك وما وقع
في كتب الايمة ۞ **فصل في احيا الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم
له بالنبوة** حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن
رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا ثنا ابو علي الحافظ
ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى قال ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا وهب بن

بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منها واكل القوم وقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البرا وقال
لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا
ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت
قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها فقال لا وكذلك روي عن ابي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به
هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها يكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة
ابن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي
الحديث الآخر عن انس فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة
خيبر تعادني فالآن اوان قطعت ابهري ۞ وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة وقال ابن
سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا
اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس دفعها الى اوليا
بشر بن البرا فقتلوها وكذلك اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه
اثبت وروي انه قتله وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره

نسطر بين وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضرنا احدا منا قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الايمة وهو حديث مشهور واختلف ايمة اهل النظر في هذا الباب فمن قايل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر واخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم يجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت اي الحروف والاصوات عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين ساير متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى عن معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك

اليمامة

اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع ٥ وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان ارد ك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما ٥ وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجا ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا الى ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا معه وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت ٥ وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشايين والنسا يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان ٥

فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات ٥

بلغ سماعا

فسبحان القدير الذي لا إله إلا هو

أخبرنا أبو الحسن علي بن مشرف فيما أجازنيه وقرأته على غيره قال أنا أبو إسحق الحبال قال
أنا أبو محمد بن النحاس أنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن إسحق أنا
ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة أحد بطولها قال وقالوا وقال
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا ولني السهم لا نصل له
يقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت وأصيب
يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمن حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت أحسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن
قتادة ورواها أبو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على أثر سهم في وجه أبي قتادة في يوم
ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح ٥ وروى النسائي عن عثمن بن حنيف أن أعمى قال يا
رسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري فقال له فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل
اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن يكشف
عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره ٥ وروى أن ابن ملاعب
الأسنة أصابه استسقا فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده حثوة من الأرض فتفل فيها
ثم أعطاها رسوله فأخذها متعجبا يرى أن قد هزئ به فأتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله
وذكر العقيلي عن حبيب بن أوس بن فديك ويقال فويك أن أباه ابيضت عيناه وكان
لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فرأيته يدخل الخيط في
الإبرة وهو ابن ثمانين ٥ ورمي كلثوم بن الحصين يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله

٨٩

عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تمد وتفل في عيني علي رضي الله
عنه يوم خيبر وكان رمدا فأصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الأكوع يوم خيبر
فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرئت
وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق إذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه ٥ واشتكى
علي بن أبي طالب رضي الله عنه فجعل يدعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه أو عافه
ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد ٥ وقطع أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفرا فجا
يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته
أيضا أن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه
حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح ٥ وأتته امرأة من
خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها بسقيه
ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس ٥ وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن
لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي ٥ وانكفأت القدر
على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت في كف
شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها أثر ٥ وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحيا فقالت إنما أريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن
يسل شيا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقي عليها من الحيا ما لم يكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها ٥

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

۵ وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة لما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا للرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده ۵
حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي قال ثنا
ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي
ثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال
اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته ۵ ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي
لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا
اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين من ولدي مائة لا اقول سقطا
ولا ولد ولد ۵ ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس
حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل
صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد
صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة
بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها واقتابها واحلاسها
ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله
دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا الله ان يعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له

مجلت اي نفطت

وباقتابها

ودعا لمعوية اشارة الوحدية رواه ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال
اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب

في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر ۵ واصاب الناس في بعض عطش فسأله (مغازيه صح)
عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ۵ ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا
اليه المطر فدعا فصحوا ۵ وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات
وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له (بغضي)
سن وفي رواية وكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين
ومائة سنة وقيل اكثر من هذا ۵ ودعا لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ۵ ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى (البحر)
شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ۵ ودعا بمثله لعروة بن ابي
الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه (الكناسة موضع بالكوفة)
فكان لو اشترى التراب ربح فيه ۵ وروي مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا
فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي رضي الله عنه ان يكفى الحر
والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ودعا لفاطمة ابنته رضي الله (ولا يصيبه حر ولا برد)
عنها ان لا يجيعها الله قالت فما جعت بعد ۵ وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور
له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان
يضيء في الليلة الظلماء فسمي ذا النور ۵ ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم (المظلمة)
فسقوا ۵ ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس
رياسة في اقطار الدنيا ۵ ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال

لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها إلى فيه وقال لعتبة بن
أبي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد وقال لامرأة أكلك الأسد فأكلها
وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا
السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا
على الحكم بن أبي العاصي وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال
كذلك كن فلم يزل يختلج إلى أن مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الأرض مرات
فألقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة والصدفان جانبا الوادي وجحده رجل بيع فرس
وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم إن كان كاذبا فلا تبارك
له فيها فأصبحت شاصية برجلها أي رافعة وهذا الباب أكثر من أن يحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره

أخبرنا أحمد بن محمد نا أبو ذر الهروي إجازة وثنا القاضي أبو علي سماعا والقاضي أبو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا نا القاضي أبو الوليد نا أبو ذر نا أبو محمد وأبو إسحاق وأبو الهيثم
قالوا نا الفربري نا البخاري نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن
أهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة كان يقطف أو
به قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل
جابر وكان قد أعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الأشجعي
خفقها بخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر ألفا وركب

القلنسوة والقلنسية إذا فتحت ضممت السين وإذا ضممت كسرتها تلبس في الرأس جمع قلانس

٦١

حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد
ابن الوليد فلم يشهد بها قتالا إلا رزق النصر وفي الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت
جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها
وحدثنا القاضي أبو علي عن شيخه أبي القسم بن المأمون قال كانت عندنا قصعة من قصاع
النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها وأخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به فأخذته فيها الأكلة فقطعها ومات
قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في بئر قبا فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في
دار أنس فلم يكن بالمدينة أعذب منها ومر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه
ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب وأتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار أطيب من المسك
وأعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لأم مالك عكة تهدي
فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تعصرها ثم دفعها إليها
فإذا هي مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسألونها الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إليها فتجد فيها سمنا
فكانت تقيم أدمها حتى عصرتها وكان يتفل في أفواه الصبيان المراضع فيجزئهم ريقه إلى الليل
ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاثمائة ودية يغرسها كلها تعلق
وتطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده إلا واحدة غرسها غيره
فأخذت كلها إلا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فأخذت وفي كتاب
البزار فأطعم النخل من عامه إلا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فأطعمت

من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه
اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم ۝ وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا
جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمن وصلى معه العشاء في
ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا
فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له
العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ۝ ومنها دفعه لعكاشة جزل
حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل
الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفع لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه ودفعه
عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة
شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشاتها وشاة عبد الله
ابن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ۝ ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد
ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا به لبن حليب وزبدة في فمه من رواية نزلوا فحلوه صح
حماد بن سلمة ۝ ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب ۝ وروي مثل
هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب
يغلب على طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره ۝ وسلت الدم

عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكان له غرة كغرة الفرس ۝ ومسح
على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروي
مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح على وجه آخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة
ابن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده على راس
حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها
فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب عنه الورم ۝ ونضح في وجه زينب بنت
ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي به عاهة
فبرا واستوى شعره وروي مثله في خبر المهلب بن قبالة وعلى غير واحد من الصبيان
المرضى والمجانين فبرءوا ۝ واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرا
وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب ۝
ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك ۝ واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها
في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم ۝ وشكى اليه
ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد
وما يروى عنه في هذا اكثر وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ۝ ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن
الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما ۝ **فصل** ومن

ذلك مما اطلع الله عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا
ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد
الفهري اجازة وقراءة علي غيره قال ابو بكر نا ابو علي التستري نا ابو عمر الهاشمي نا اللولوي
نا ابو داود نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا
حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هولاء وانه ليكون منه الشي فاعر
فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري
انسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان
تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته ٥ وقال
ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير جناحيه في السما الا ذكر لنا
منه علما ٥ وقد خرج اهل الصحيح والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما
وعدهم به من الظهور على اعدايه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور
الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر
على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمتهم كنوز
كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهوا وسلوك سبيل من
قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها فرقة واحدة وانها ستكون لهم

انماط ويقعد واحدهم في حلة ويروح في اخرى ويوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى
ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ
وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس
بعده وقيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الامثل
فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب
من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته
ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند الى اقصى المشرق
الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا
في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب
ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو الكبيرة وغيره ذهب
الى انهم المغرب ٥ وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه ٥ وفي حديث آخر من
رواية ابي امامة لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله
وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية
وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود
وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل
علي عليه السلم وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل

يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطايفة ممن
ينتسب اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمن رضي الله عنه وهو يقرا المصحف وان
الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم
الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي رضي الله عنه وبنباح كلاب
الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجوا بعد ما كادت فنبحت على عايشة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معوية وقال
لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين
انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة بن
اليمان اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسال عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته فاني رايت الملايكة تغسله
فسالوها فقالت انه خرج جنبا واعجلته الحال عن الغسل قال ابو سعيد وجدنا راسه يقطر
ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف
كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار وبان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله
لحوقا به وانذر بالردة وان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تصير ملكا فكانت كذلك
بمدة الحسن بن علي رضي الله عنه وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة
وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشان
اويس القرني وبامرا يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم

دجالا
اربع نسوة وفي حديث اخر ثلاثون رجلا كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب
على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا
تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون
ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال
هلاك امتي على يد اغيلمة من قريش قال ابو هريرة رواية لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو
فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب اخر هذه الامة اولها وقلة
الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة
وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم
وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان
وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر
بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في
البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس
وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك
وقال للقوم من جلسايه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم
يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم من غل خرزا من خرز يهود
فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي بناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة

بخطابهما وبشان كتاب حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين سارّه
وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير للنبي صلى الله عليه وسلم قاصدًا لقتله
واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه
عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فقال له بعد ان اسلم فاسلم
واعلم انه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر
فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل مؤتة
يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر
فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما تحقق فيروز القصة
اسلم واخبر ابا ذر بتطريده كما كان ووجده ميتا فقال له كيف بك اذا اخرجت منه
قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر
ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر
بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه
عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت حرا فانما
عليك نبي وصديق وشهيد فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد وقال
لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة

باهره هذا الحديث في ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي رواه ... قال الخفاجي قال الذهبي في ميزانه ... وقال انه منكر جدا والله اعلم

اليها تجبى خزاين الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له
الوليد بموسى لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما
واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو وعسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك فام بمكة
مقام ابي بكر رضي الله عنه يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم
وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور
كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه السلم الى ما اخبر اطلعه الله من اسرارهم وبواطنهم
واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم
ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه
بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاطة ومشاقة في جف
طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه
قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها
ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه
في خبر الاسرآء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه
وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم
تات بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب
يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات
حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة

ويجب بهذا الفصل أن يكون ذيولا لما يشتمل على أجزاء وصف وفيما أشرنا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها كفاية وأكثرها في الصحيح وعند الأئمة

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من آذاه

قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وقال أليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا أعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال إنا كفيناك المستهزئين وقال وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية أخبرنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي بقراءتي عليه والفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا ثنا أبو الحسين الصيرفي قال ثنا أبو يعلى البغدادي ثنا أبو علي السنجي ثنا أبو العباس المروزي ثنا أبو عيسى الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة يقيل تحتها فأتاه أعرابي فاخترط سيفه وقال من يمنعك مني فقال الله فرعدت يد الأعرابي وسقط السيف منه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وأن غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وأن النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع إلى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية أنها جرت له يوم بدر وقد انفرد من أصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي أنه وقع له مثلها في غزاة

فورث
غويرث

غطفان بذي أمر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وأن الرجل أسلم فلما رجع إلى قومه الذين أغروه وكان سيدهم وأشجعهم قالوا له أين ما كنت تقول وقد أمكنك فقال إني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت أنه ملك وأسلمت وقيل وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم الآية وفي رواية الخطابي أن غورث بن الحارث المحاربي أراد أن يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده وقيل في قصته غير هذا وذكر أن فيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم الآية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما يطأها كثيبا أهيل وذكر ابن إسحاق عنها أنها لما بلغها نزول تبت يدا أبي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر إلا أبا بكر وأخذ الله ببصرها عن نبيه عليه السلام فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن أبي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا أنه بقي بتهامة أحد فوقعنا مغشيا علينا فما أفقنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله ثم تواعدنا ليلة أخرى فجئنا حتى إذا رأيناه

حات الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه ٥ وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة
عجي قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فتسمعنا له فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة
الى قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وقراها زين فكان من
مقدمات اسلام عمر ٥ ومنه العصمة المشهورة والكفاية التامة عند ما اخافته
قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على
ابصارهم وذر التراب على رؤوسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هياه الله
له من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما
اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم
الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام ٥ وقصته مع سراقة بن
مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل فانذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها
واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي اتينا فقال النبي لا تحزن ان الله معنا فساخت
ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى
الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال
لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فدعوا له فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم

فكانت ح
زجرها ح

وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على
قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع [illegible] ه ٥ وجاء فيما ذكر ابن اسحق
وعن ابي جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست
يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه
وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض
لي دونه فحل ما رأيت مثله قط فهم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
لو دنا لاخذه ٥ وحكى السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله
فطمس الله تعالى على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم
يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين ٥
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار
بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت ٥ وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير
يستعين في عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية الضمري فقال له حيي بن اخطب اجلس يا
ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر
وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته
حتى دخل المدينة ٥ وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا

يعلم ح
الى موضعه ح
فانطلقت
دخ
جحاش
الكلابيين الذين خ

لئن رأى محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا
ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي
فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة
لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى
آخر السورة ٥ ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل
اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه
ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا
واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما
رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي
ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه ٥ وعن فضالة بن عمير اردت قتل النبي صلى الله
عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت
تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله
ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ٥ ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد
فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضربك ٥ ومن عصمته تعالى له ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به
وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته وحرضوهم على قتله فعصمه الله منهم حتى بلغ فيه امره

ومن ذلك نصره بالرعب مسيرة شهر كما قال عليه السلام ٥ فصل ومن معجزاته الباهرة
ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم
قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ
شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف
آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل
فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه
من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب
فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة
بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب
وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل
جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم
واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب
العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من
العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه السلام

الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها
الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن
تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه
موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله عليه السلام خير ما تداويتم به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله
فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبا
ارجل هو او امراة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث
بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب فيه على شغلها
بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها
وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث
الذكر فان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة
في الميزان وقوله وقد مر وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او للاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه
اذكر للمملي هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولا يقرا ولكنه اوتي علم كل شيء حتى

العود الهندي [illegible] الذي يتبخر به وهو القماري

قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معوية انه
كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه
عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة ٥ واما علمه عليه السلام بلغات
العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه في اول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله يكثر
الهرج وهو القتل وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرا ولا
عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف
هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية
انما كانت معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم
بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من
بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوه

اشكنبه معناه بالفارسية البطن ودرد الوجع

غاية صح

الى تعليمه اما سلمان الفارسي او العبد الرومي وسلمان الفارسي انما عرفه بعد الهجرة ونزول
الكثير من القرآن وظهور ما لا يعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي
واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما
اعجمي اللسان وهم الخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم الفصحا اللد صح
وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان الفارسي او بلعام الرومي
او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن
واحد منهم شي من مثل ما كان يجي به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة
شي من ذلك وما منع العدو حينيذ على كثرة عدده ودوب طلبه وقوة حسده ان يجلس
الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحرث شيعته صح
بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت
اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره
وشبابه على عادة ابنايهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة
يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب
عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجي ما اتى به من معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا حجة صح
لكل شبهة ومجليا لكل امري **فصل** ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر
آياته انباوه مع الملايكة والجن وامداد الله له بالملايكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم

قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية وقال اذ يوحي ربك الى الملايكة
اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الآيتين وقال
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا سفين بن ابي العاصي
الفقيه سماعا عليه ثنا ابو الليث السمرقندي قال ثنا عبد الغافر الفارسي قال ثنا ابو احمد الجلو دي
ثنا ابو سفين ثنا مسلم ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن
حبيش عن عبد الله قال لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ست
مائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملايكة وما شاهده
من كثرتهم وعظم صورة بعضهم ليلة الاسرا مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه
في مواطن مختلفة راى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يساله عن الاسلام والايمان
وراى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية وراى سعد عن يمينه
ويساره جبريل وميكاييل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع
بعضهم زجر الملايكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الروس من الكفار ولا يرون
الضارب وراى ابو سفين بن الحرث يوميذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض ما
لا يقوم لها شي وقد كانت الملايكة تصافح عمران بن حصين واري النبي صلى الله عليه وسلم
حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع
كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ
الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له

الملك لست بمصعب فعلم انه ملك ۵ وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ معه عصا
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم
ابن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه
وسلم علمه سورا من القرآن ۵ وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء
التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له تلك العزى وقال عليه السلم ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله
فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الآية فرده الله خاسئا
وهذا باب واسع ۵ فصل ومن دلايل النبوة وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار
عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم
الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس
ابن حارثة وسفين بن مجاشع وقس بن ساعدة وكعب بن لوي وما ذكر عن سيف بن
ذي يزن وغيرهم مما عرف به من امر زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان
الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك
في التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام
وابني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء اليهود وبحيرا ونسطور

الحبشة وصاحب بصرى ونصارى الحبشة وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان
والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف
بذلك هرقل وصاحب رومية عالما النصرانية ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه
وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود
ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع
اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهلة
على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابدى ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا
خلاف ذلك لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ
القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان
مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن
جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعدى بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد
كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان
ومن ذبايح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له
بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب
ذلك معلوم مذكور ۵ فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته امه
ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما

صلى الله عليه وسلم

هله

وابداه

قال العزفي قال المزي كل اسم على هذه الصفة بضم النون الا نعمانية فانه بفتحها

رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك أم عثمان بن أبي العاص من تدلي
النجوم وظهور النور وقول الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي
واستهل سمعت قائلاً يقول رحمك الله وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى
قصور الروم ٥ وما تعرفته حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج
ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها ألف عام
لم تخمد وأنه كان اذا أكل مع عمه أبي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فأكلوا
في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد أبي طالب يصبحون شعثاً ويصبح صلى الله عليه وسلم

يصحون

صقيلاً دهيناً كحيلاً قالت أم أيمن حاضنته ما رأيته عليه السلام شكا جوعاً ولا عطشاً
صغيراً ولا كبيراً ٥ ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم
استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الأصنام والعفة عن أمور الجاهلية وما خصه الله
به من ذلك وحماه حتى في التستر في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ أخذ ازاره ليجعله على

يحمله على عاتقه صح

الحجارة وتعرى فسقط الى الأرض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك فقال اني نهيت
عن التعري ٥ ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها
رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه
في سفره وقد روي ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن أخيه من الرضاعة
ومن ذلك انه نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وأينعت

فروع

هي وأشرقت أغصانها بمحضر من رآه وميل الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى أظلته وما ذكر
من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لأنه كان نوراً وأن الذباب كان لا يقع على جسده
ولا ثيابه ٥ ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى أوحي اليه ٥ ثم اعلامه بموته ودنو أجله وأن
قبره بالمدينة في بيته وأن بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند
موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على
ما رويناه في بعضها واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم الذي
سمعوا أن لا تنزعوا عنه القميص عند غسله وما روي في تعزية الخضر والملائكة أهل بيته
عند موته الى ما ظهر على أصحابه من كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك
غير واحد بذريته ٥ **فصل** قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه قد أتينا في هذا الباب
على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة وفي واحد منها الكفاية والغنية
وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد

وغيرها

ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيراً من غريبه مما ذكره مشاهير
الأئمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلباً للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي أن يكون
ديواناً جامعاً يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين
أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا عليه السلام مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد
نبه الناس على ذلك فان أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء
تقف على ذلك ان شاء الله تعالى ٥ وأما كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجز وأقل ما يقع الاعجاز

فيه عند بعض ايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان
كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم
به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من
سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات
فيتجزا القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز
في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد
معجزات فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب
فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية الخبر عن اشيا من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب
التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ٥ ثم
الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب وعما دل
على امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني في وضوح معجزاته صلى
الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي
قد سما فيه قرنه فلما كان زمان موسى عليه السلم غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة
تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه

الفن صح

أغنى صح

واتاهم ما لم يحتسبوه من احيا الميت وابرا الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب ٥ وهكذا
ساير معجزات الانبياء ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها
اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة
فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ٥ ومن النظم الغريب
والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ٥ ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبات والضماير فتوجد على
حكم ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدا العدو ٥ فابطل
الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم
وجا من الاخبار عن القرون السالفة وانبا الانبيا والامم البايدة والحوادث الماضية
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت
هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة
الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه
صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر
كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم
اليقين وان كان كل عندها حقا وساير معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزة نبينا لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلم

بقوله فيما أخبرني القاضي الشهيد أبو علي ثنا القاضي أبو الوليد ثنا أبو ذر ثنا أبو محمد وأبو إسحق
وأبو الهيثم قالوا ثنا الفربري قال ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن
سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الأنبياء
نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله
إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة. هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر
والصحيح إن شاء الله تعالى وذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن
التخيل عليه والتشبه فإن غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها بأشياء
طمعوا في التخيل بها على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر
أو يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر والتخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم أظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب أن يكون خطيبا بضرب من
الحيل والتمويه والتأويل الأول أخلص وأرضى وفي هذا التأويل الثاني ما يغمص عليه الخفي
ويغضي. ووجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وأن المعارضة كانت ممكنة في
مقدور البشر فصرفوا عنها أو على مذهب أهل السنة من أن الإتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لأن الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين
فرق بين وعليهما جميعا ترك العرب الإتيان بما في مقدورهم أو ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والإذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والأموال والتقريع

والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد أبين آية للعجز عن الإتيان بمثله والنكول عن
١٠٦ معارضته وأنهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم وإلى هذا ذهب الإمام أبو المعالي
الجويني وغيره قال وهذا عندنا أبلغ في خرق العادة بالأفعال البديعة في أنفسها كقلب
العصا حية ونحوها فإنه قد يسبق إلى بال الناظر بدارا أن ذلك من اختصاص صاحب ذلك
بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم إلى أن يرد ذلك صحيح النظر وأما التحدي للخلائق
المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على
المعارضة ثم عدمها إلا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي أن يمنع الله القيام عن
الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان
ذلك أبهر آية وأظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على
سائر آيات الأنبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور
عقولها وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم وغيرهم من
القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذا السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز
عليهم فرعون أنه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا المسيح مع إجماعهم
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للأبصار
بقدر غلظ أفهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها
أكثرها يعترف بالصانع وأنها كانت تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده

واتمام

من قبل الرسول بدليل عقله وصفاته ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل
ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا
ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب
منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا وظهورها ما يغني عن ركوب
بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين ۞ القسم الثاني فيما يجب على الانام من
حقوقه عليه افضل الصلوة والسلام ۞ قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا قسم
لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه
وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره
صلى الله عليه وسلم ۞ الباب الاول في الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته ۞
واذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به
قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي انزلنا
وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته الآية فالايمان بالنبي محمد
عليه السلام واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ۞ حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي
عليه قال ثنا الامام ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين
ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء عن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة

كل يوم
وفارقوا
في جمع
فرض
اداع
والنور

قال

رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا
اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والايمان به عليه السلام
هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق
القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق
بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من
رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان
الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد
قرر ان الايمان به عليه السلام محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق
باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة واما الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون
تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في
قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم
ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة
حكمه اذ لم يكن معهم والحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام

الا

باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم
على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا
بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن
قلبه ○ والفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه
ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من
النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه
غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه ○ الثانية ان يصدق
بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة
فهذا اختلف فيه ايضا فقيل مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص
بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد — اللسان صح
والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقل (العقد) ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح
وهذه نبذ تفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان
وهذا التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من — وعمل
عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف

وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شا الله تعالى **فصل** واما وجوب طاعته فاذا وجب
الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول ○ واطيعوا الله والر — سول
لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولـ
الآية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب
واوجب امتثال امره واجتناب نهيه ○ قال المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام
سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من
ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن
عبد الله عن شرائع الايمان فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال
السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته فيما حرم عليكم والرسول — وقيل اطيعوا الله صح
فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة **حدثنا**
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف نا محمد بن احمد
نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبدان نا عبد الله نا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة
ابن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن — امري ع

امرى ح

عصى اميري فقد عصاني ٥ فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال
ما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني
وقال عليه السلم اذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم بشي فاتوا منه ما
استطعتم ٥ وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلم كل امتي يدخلون الجنة الا من
ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى ٥ وفي الحديث
الاخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق ٥
وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن
اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من
المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى
الله ومحمد فرق بين الناس ٥ **فصل** واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتدا
بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستلم

امر حو

[illegible]

المادبة الطعام تاكله الضيوف ٥

واستلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
الاية قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتدا به والاتباع لسنته وترك
مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين
عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى
بذلك ووعدهم الاهتدا باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته
اذا اتبعوه واثروه على اهوايهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم
له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه ٥ **وروى** عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول
الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وروى ان الاية نزلت
في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابنا الله واحباوه ونحن اشد حبا لله
فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا
ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر ومحبة الله لهم عفوه عنهم
وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القايل

تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته وارادته
الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنايه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح

كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى **حدثنا**
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال نا ابو الاصبغ عيسى بن سهل ونا ابو الحسن يونس بن
مغيث الفقيه بقراتي عليه قالا نا حاتم بن محمد نا ابو حفص الجهني نا ابو بكر الآجري نا ابراهيم
ابن موسى الجوزي نا داود بن رشيد نا ابو الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه ر
موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري وما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها
صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشي اصنعه فوالله اني لاعلمهم
بالله واشدهم له خشية ٥ **وروي** عنه عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب على من
كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي
خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي
بقولي رضي القرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآية
وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني ٥ **وعن** ابي هريرة

رضي الله عنه

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي
محمد وشر الامور محدثاتها ٥ **وعن** عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه
وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة ٥ **وعن**
الحسن بن ابي الحسن قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة ٥
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد
امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين
ملة وان امتي تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
قال الذي انا عليه واصحابي **وعن** قال صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي فقد احياني ومن
احياني كان معي **وعن** عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحرث
من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان
ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام
من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا **فصل** واما ما ورد عن السلف والايمة
من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته **فحدثنا** الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن
ابن ابي تليد الفقيه سماعا عليه نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ ووهب بن
مسرة قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى قال نا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل
خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة
الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا

نعلم شيئا فانما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة وقوة على دين الله ليس
لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن استنصر
بها منصور ومن خالفها واتبع سبيل غير المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت
مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن
الخطاب رضي الله عنه تعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وعن خبر حين صلى
بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي
عليه السلام حين قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا
يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن
مسعود القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان
من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد
على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان
مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها

الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من
اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان
يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال
بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة
فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول اي كتاب الله وسنة الله رسوله وقال الشافعي رضي الله عنه ليس في سنة
رسول الله الا اتباعها ونظر عمر رضي الله عنه الى الحجر الاسود فقال انك حجر لا تنفع
ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي
عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا
وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول
مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا
ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر
ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة
وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبرئيل فصل ومخالفة امر وتبديل

سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليها بالخذلان والعذاب قال الله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا الآية حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي
عليهما قالا نا أبو القسم حاتم بن محمد نا أبو الحسن القابسي نا أبو الحسن بن مسرور الدباغ
نا أحمد بن أبي سليمن نا سحنون بن سعيد نا ابن القسم نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة وذكر
الحديث في صفة أمته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم
ألا هلم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى
أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من أدخل في
أمرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول
لا أدري ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتبعناه زاد في حديث المقدام ألا وإن ما حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وجيء بكتاب في
كتف كفى بقوم حمقا أو قال ضلالا أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم
فنزلت أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك يتلى عليهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون
وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي يطردون ويبعدون

ضلالا

يعمل به إلا عملت به إني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ ، الباب
الثاني في لزوم محبته قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم إذ قرع الله تعالى من كان
ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله
بأمره ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا أبو علي الغساني الحافظ
فيما أجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد قال نا سراج بن عبد الله القاضي نا أبو محمد الأصيلي
نا المروزي نا أبو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا يعقوب بن إبرهيم نا ابن
علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وعن أبي هريرة
نحوه وعن أنس عنه عليه السلم ثلث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله
أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن
يقذف في النار ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي
من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم
ير ولاية الرسول عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلم لم يذق حلاوة

التزام خ

أنهم خ

الدولعي م

له صح

من ولده ووالده والناس أجمعين

لا يذوق خ

سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث
فصل في ثواب محبته حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد
ابن اسمعيل ثنا عبدان ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس رضي الله
عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها
قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت
مع من احببت ۝ وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء
مع من احب ۝ وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى
وانس ۝ وعن ابي ذر بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ
بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة ۝ وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب
الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني ان دخلتها لا اراك فانزل الله
ومن يطع الله ورسوله فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه ۝ وفي حديث آخر كان رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي وامي اتمتع
من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية

حديث انس من احبني كان معي في الجنة ۝ **فصل فيما روي عن السلف والائمة من**
محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي الشهيد ثنا العذري ثنا الرازي
ثنا الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس
يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله ومثله عن ابي ذر ۝ وقد تقدم حديث
عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في
مثله وعن عمرو بن العاصي ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من
شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم و
يقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم ۝
وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك
بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي
طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للعباس ان تسلم
احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن
اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين
قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل ۝ وسئل علي بن ابي طالب

وشوقهم له صح

رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا
من اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا ومن الما البارد على الظماء ٥ وعن زيد بن اسلم
خرج عمر رضي الله عنه يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول ليلة صح
على محمد صلاة الابرار ٭ صلى عليه الطيبون الاخيار ٭ قد كنت قواما بكي بالاسحار ٭
يا ليت شعري والمنايا اطوار ٭ هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم
فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول ٥ وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل
له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ٥ ولما احتضر بلال
نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه ٥ ويروى
ان امراة قالت لعايشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه
قال له ابو سفين بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب محمدا الآن عندنا مكانك نضرب
عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة واني لجالس في اهلي فقال ابو سفين ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب
محمد محمدا ٥ وعن ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله
ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله
ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما
قواما تحب الله ورسوله ٥

فصل في علامة محبته عليه السلام

اعلم ان من احب

شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى
الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتدا به واستعمال سنته واتباع
اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره ويسره
ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله و
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ رحمه الله نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد
ابن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس رضي
الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في
قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي في الجنة ٥ فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن
خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة لله ورسوله ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله
صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله
عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ٥ ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة ذكره له فمن احب شيا اكثر من ذكره ٥ ومنها كثرة شوقه الى لقايه فكل حبيب

يحب لقاء احبته ۵ وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون
غدا نلقى الاحبه محمدا وصحبه ۵ وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من
قصة خالد بن معدان ومن علاماته كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهاره [مع صح]
الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال محمد بن اسحق التجيبي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير
من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا
ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته
من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب
شيا احب من يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم اني احبهما
فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن
احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله ۵ وقال [صلى الله عليه وسلم]
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان
ياخذه وقال [صلى الله عليه وسلم] في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال [صلى الله عليه وسلم] لعائشة في اسامة بن
زيد احبيه فاني احبه وقال [صلى الله عليه وسلم] اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث
ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ۵ فبالحقيقة من احب
شيا احب كل شي يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد

قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالى القصعة فما
زلت احب الدبا من يوميذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر
اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل نحو ذلك ۵ ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة
من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى
لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولاء
اصحابه عليه السلم قد قتلوا احباهم وقاتلوا اباهم وابناهم في مرضاته وقال له عبد الله
ابن عبد الله بن ابي لو شيت لاتيتك براسه يعني اباه ۵ ومنها ان يحب القران
الذي اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضي
الله عنها كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته
ويقف عند حدودها ۵ قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة [حب الله]
حب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب
السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض
الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسال احد عن نفسه
الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي
صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما

كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا
وإيثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد الخدري إن الفقر إلى
من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله وفي حديث عبد الله
ابن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني أحبك فقال انظر ما تقول
قال والله إني أحبك ثلاث مرات قال إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث أبي سعيد بمعناه

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس
في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست
ترجع بالحقيقة إلى اختلاف مقال ولكنها اختلاف أحوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم كأنه التفت إلى قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال
بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته
وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر إيثار المحبوب وقال بعضهم المحبة
مواطأة القلب لمراد الرب فيحب ما أحب ويكره ما كره وقال آخر المحبة ميل القلب إلى
موافق له وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة
الميل إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه كحب الصور الجميلة
والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع سليم مائل إليها
لموافقتها له أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة
الصالحين والعلماء وأهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والأفعال الحسنة

فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع
من أمة في آخرين ما يؤدي إلى الجلاء عن الأوطان وهتك الحرم واخترام النفوس أو
يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه إليه وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس على
حب من أحسن إليها فإذا تقرر لك هذا نظرت هذه الأسباب كلها في حقه صلى الله عليه
وسلم فعلمت أنه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة أما جمال الصورة والظاهر
وكمال الأخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج إلى زيادة وأما
إحسانه وإنعامه على أمته فكذلك قد مر منه في أوصاف الله تعالى له من رأفته بهم
ورحمته لهم وهدايته إياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وأنه بالمؤمنين
رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه ويتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم فأي إحسان أجل قدرا
وأعظم خطرا من إحسانه صلى الله عليه وسلم إلى جميع المؤمنين وأي إفضال أعم منفعة وأكثر فائدة من إنعامه
على كافة المسلمين إذ كان ذريعتهم إلى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم إلى الفلاح
والكرامة ووسيلتهم إلى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء
الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك أنه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لإفاضته الإحسان وعموم
الإجمال فإذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفا أو استنقذه من هلكة أو
مضرة مدة التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم

اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يوثر من قوام طريقته
او قاص بعيد الدار لما يشاد من علم او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب
الكمال احق بان يحب واولى بالميل وقد قال علي عليه السلم في صفته صلى الله عليه وسلم من راه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل في وجوب مناصحته عليه السلام

قال الله تعالى ولا على الذين لا
يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية ه
حدثنا القاضي الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه نا حسين بن محمد نا يوسف بن عبد الله نا ابن
عبد المومن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا احمد بن يونس نا زهير نا سهيل بن ابي صالح عن
عطا بن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله وايمة المسلمين وعامتهم قال ايمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله
وايمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمن البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة
ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها
في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر
ابن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشي الذي به الصلاح والملاية ماخوذ من النصاح وهو
الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه ه نصيحة الله تعالى صحة

الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة
في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته ه والنصيحة لكتابه الايمان به
والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب
عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين ه والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمن وقال ابو بكر وموازرته ونصرته
وحمايته حيا وميتا واحيا سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق
بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
واليها والعمل بها وقال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته
ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه
والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية ه واما نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير له والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته
والتفقه في شريعته ومحبة ال بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها
كما قدمناه وحكي الامام ابو القسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان

ومشاهير النوار المعروف بصغار رئي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
فقيل بماذا فقال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت
اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي
واما النصيحة لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه
على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك
الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين وتفريق
ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم
وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

صلى الله عليه وسلم

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله
ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث ايات وقال لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم
اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في
تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزايين
من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول
ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول



واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان
يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا
يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة
ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم
وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم
بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه
بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه
الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل
نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا
محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى
في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في
منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت

بان ووصفهم

ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة
وروى ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها
الا كاخي السرار وان عمر رضي الله عنه كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار فما كان
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة
واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه
وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت
جهوري ايا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار
نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن
قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت
اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة
ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا

فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله

حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بكر الاسدي بسماعي عليهما في آخرين قالوا انا احمد بن
عمر ثنا احمد بن الحسن ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن سفين ثنا مسلم ثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي

١١٧

واسحق بن منصور قالوا انا الضحاك بن مخلد انا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال
وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت
اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني
منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه
من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا
ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويبتسمان اليه ويبتسم اليهما وروى اسامة
ابن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وقال عروة
ابن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم
اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه
شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى
في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي
رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه
ابدا وعن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه
فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمن رضي الله عنه

في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت
لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث
قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة
وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير
وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر
سنين من هيبته

فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره
وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه
وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال
ابو ابرهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر
ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه
ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري
وابو القسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا انا ابو العباس احمد بن
عمر بن دلهاث نا ابو الحسن علي بن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا ابو الحسن
ابن عبد الله بن المنتاب قال نا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل نا ابن حميد قال ناظر

قالواجب

ابو جعفر

ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون الآية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام
استقبل رسول الله فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم
عليه السلام الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا
وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه
وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رايتم ما رايت
لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن
حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال
اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد
الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم

اصواتهم

فيشفعه الله

يوما

فينظر إلى لونه كأنه نُزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا
يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان من أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من
المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس
عنه ويتركوه وروي عن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث أخذه العويل والزويل ولما
كثر على مالك قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا
قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي ويتأول أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه

فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ نا أبو الفضل بن خيرون نا أبو بكر
البرقاني وغيره نا أبو الحسن الدارقطني قال نا علي بن مبشر نا أحمد بن سنان القطان
نا يزيد بن هارون نا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت إلى
ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث يوما
فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر
عن جبهته ثم قال هكذا إن شاء الله أو فوق ذا أو ما دون ذا أو ما قريب من ذا أو شبيه بذا

الناس

سماعا

فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت أوداجه وقال إبراهيم بن عبد الله
ابن قريم الأنصاري قاضي المدينة مر مالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدث فجازه
وقال إني لم أجد موضعا أجلس فيه فكرهت أن آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا قائم وقال مالك جاء رجل إلى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه
فقال له الرجل وددت أنك لم تتعن فقال إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين أنه قد يكون يضحك فإذا ذكر عنده
حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال أبو مصعب كان مالك بن أنس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو على وضوء وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد
وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن أنس إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال إنه حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان إذا أتى الناس مالكا خرجت إليهم الجارية فتقول
لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فإن قالوا المسائل خرج إليهم وإن قالوا الحديث دخل
مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه
وتلقى له منصة فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة إلا إذا
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن أبي أويس فقيل لمالك في ذلك فقال
أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا قال

أبو م

إجلالا لهم

فالوا

الساج الطيلسان الأخضر

وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء وكان الاعمش
اذا حدث على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرا حديث النبي صلى
الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته
عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا
قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ قال ابن مهدي مشيت
يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني وقال كنت في عيني اجل من ان
تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ٥ وسأله جرير بن عبد الحميد
القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ادب ٥
وذكر ان هشام بن الغازي سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا
ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا
قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة
يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة ٥

فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما
حض عليه عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو

محمد

عمار صح

محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القسم
بنت الشيخ ابي بكر الخفاف حدثني ابي ثنا حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو
الحماني ثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل
علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذ
به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة
آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه ٥ وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم
بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا ان وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه
وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ٥ وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال
للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء

لزيد صح

تم

ع اي ابن ارقم راوي الحديث وما في بعض النسخ قلنا ليزيد من غلط الكاتب

اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين
وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله
عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا
وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا
تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة لا توذيني في عايشة وعن عقبة بن الحرث
رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها
بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز
في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحيي من الله ان يراك
على بابي وعن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلة ليركبها فجاء
ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل
زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد بن اسامة
ابن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر
بيده الارض وقال لو راه النبي صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة
ابن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك
بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على

مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسماية
قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معوية ان كابس بن ربيعة يشبه
برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين
عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان
مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمن ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل الناس
فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت
فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل
ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا
وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني
ابو بكر وعمر وعلي لبدات بحاجة علي لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان
اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت
فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال
اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من
ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي

صلى الله عليه وسلم ويقول ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة
السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك **فصل** ومن توقيره وبره صلى الله
عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم
والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار
المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان
يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك كما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم [اصوب]
المخارج اذهم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي
فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر
السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي
الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
حدثنا القاضي ابو علي قال نا ابو الحسين وابو الفضل قالا نا ابو يعلى نا ابو علي السنجي
نا محمد بن محبوب نا الترمذي نا الحسن بن الصباح نا سفين بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك
ابن عمير عن ربعي بن خراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله

١٢٢

الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا
تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب
اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا
ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين
والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمن وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم
خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك بن انس وغيره
من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاءوا من بعدهم
الاية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله
ابن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال
ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن
احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء
على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع
مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا
ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي
وعن عثمن وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها

الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا وقال رجل
للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم احد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله
عز وجل واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض
عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم
وقال صلى الله عليه وسلم احفظوني في اصحابي وانصاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا
والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه
وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة وقال من
حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم
يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذي
هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
كالمودع لهم وبذلك امر الله وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة
من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد الا له شفاعة يوم القيمة
وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله لم يؤمن
بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصل ومن اعظامه واكباره
اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة
قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن
بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه
فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم
افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها
وتقع في ايدي المشركين وروي ابن عمر واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي من
الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب
للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب
وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة
انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب ثلثين
درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم في المدينة
من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم

من بيت عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته
الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري
كاذبا فليتبوا مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما
ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا للمسى ٥

ولما راينا رسم من لم يدع لنا فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشا
يقول متمثلا اي نوار ٥ رفع الحجاب لنا فلاح لناظري قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطي الثرى فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق ياتي الى
بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير
لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة
والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد خير البشر
وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر
المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض
عبابها

١٢٤

عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم
عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها وللمؤلف ٥

يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملات محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات ٥

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضله

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس معناه ان الله
وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال
المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعا للرحمة
من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه
فهذا دعا وقال ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى
الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند

الملائكة وصلاة الملائكة الدعا قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين ٥ واما
التسليم الذي امر الله تعالى به عباده قال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية
على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا
ان يسلموا على النبي عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه
احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام
على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله تعالى الثالث
ان السلام بمعنى المسالمة والانقياد كما قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ٥ فصل اعلم ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة
عليه وحمل الايمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه ٥ وحكى ابو جعفر الطبري
ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه القدر الذي يسقط به الحرج وماثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما
عدا ذلك فمندوب ومرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن
القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان ياتي بها
مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه
ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا

يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة
١٢٥ قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم
ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين في الصلوة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي
الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلوة وقالوا واما
في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري
والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخر وقبل السلام فصلاته فاسدة
وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ
في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم
الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة
الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في
مذهب مالك واهل المدينة وسفين الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم
وهو قول جل اهل العلم وحكى عن مالك وسفين انها في التشهد الاخر مستحبة وان
تاركها في التشهد مسي وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب
اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن

المواز ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد بن يزيد ليست من فرايض
الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد
ابن المواز يراها فريضة في الصلوة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى العبدي المالكي
عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلوة الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي
من اصحاب الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول
جماعة من الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض
الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة
جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختار الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله
عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد
عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري
وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا السورة من القران ونحوه عن
ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب
وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار
معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم هذا الحديث
وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة
لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد

ابن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته
لرأيت انها لا تتم ۞

فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلم

على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب فيها من ذلك في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد
التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه نا الامام ابو
القسم البلخي نا الفارسي عن ابي القسم الخزاعي عن ابي الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال
محمود بن غيلان نا عبد الله بن يزيد المقري نا حيوة بن شريح حدثني ابو هاني الخولاني
ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله
عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثنا
عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا
السند بتمجيد الله وهو اصح ۞ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعا والصلوة
معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شي حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروي
ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وعن ابن مسعود
اذا اراد احدكم ان يسأل الله تعالى شيا فليبدا بحمده والثنا عليه بما هو اهله ثم ليصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه

فان احتاج الى شراب شربه او الوضو توضا والا هو اتمه ولكن اجعلوني في اول الدعاء
واوسطه واخره ٥ وقال ابن عطا للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان
وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق
اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه
من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه
وسلم ٥ وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين لا يرد وفي حديث اخر كل
دعاء محجوب دون السماء فاذا جات الصلوة على صعد الدعاء وفي حديث ابن عباس
الذي رواه عنه حنش فقال في اخره واستجب دعاي ثم تبدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فتقول اللهم اني اسالك ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما
صليت على احد من خلقك اجمعين امين ٥ ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع اسمه
او كتابه او عند الاذان وقد قال عليه السلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلوة عليه
عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب وقال
اصبغ عن ابن القسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل
فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال فيهما بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن
تسمية له مع الله وقاله اشهب وقال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم فيه استنانا ٥ وروي النساي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم

اول الجزء السابع عشر من تجزئة ٥

الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة والسلم دخول المسجد
قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله
ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك ٥
وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت
احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال
النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلم على رسول الله واذا لم يكن في البيت فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين ٥ وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملايكته على محمد ٥ ونحوه عن كعب اذا دخل واذا
خرج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ٥ ومثله
عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم
والاختلاف في الفاظه ٥ ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلاة على الجنايز وذكر عن
ابي امامة انها من السنة ٥ ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة
على النبي واله في الرسايل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث
عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال

احمد حج

صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك
الكتاب ٥ ومن مواطن الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا
ابو القسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثني كريمة بنت [illegible] قال
نا ابو الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن
سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل
التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد لله صالح في السماء
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد ٥ وقد روى مالك
عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط
ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام ٥ قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا
يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح
في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن وقال مالك في المجموعة واحب للمأموم
اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليكم ٥

فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم

حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ نا ابو عبد الله بن
عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله

بناى

رابع عشر

ابن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم انك حميد
مجيد ٥ وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابرهيم في العالمين انك
حميد مجيد والسلام كما علمتم ٥ وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل
محمد كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد
مجيد ٥ وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد
وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه ٥
وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي
بقراءتي عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه نا ابو بكر المطوعي نا ابو عبد الله
الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن
يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين
عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على

محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على
محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد
وعلى آل محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد ○ وعن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل
البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما
صليت على ابرهيم انك حميد مجيد ○ وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سألت النبي صلى
الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد ○ وعن سلامة الكندي كان علي
عليه السلم يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات
اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع
بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ
امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة
اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم

الجيشات الارتفاع

وابهج

الباب

مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة
ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم ○ وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية لبيك اللهم وسعديك
صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين
وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك
باذنك السراج المنير وعليه السلم ○ وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد ○ وكان الحسن
البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل
على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره
واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين ○ وعن طاوس عن ابن
عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله
في الآخرة والاولى كما آتيت ابرهيم وموسى ○ وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في
دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك

بك

واعط محمدا افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيمة ٥ وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا
صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض
عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم
انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم وقوله
عليه السلام كما قد علمتم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ٥ وفي تشهد علي عليه السلام السلم على نبي الله
السلام على انبياء الله ورسله السلم على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا
وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر
لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاني الحديث عن علي رضي الله عنه
الدعا للنبي بالغفران وفي حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعا له بالرحمة ولم يات
غير هذا من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره
الى انه لا يدعا للنبي بالرحمة وانما يدعا له بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعا لغيره
بالرحمة والمغفرة ٥ وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم ولم يات هذا في حديث صحيح
وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وان الصلوة
عندهم بمعنى الرحمة ٥ **فصل في فضل الصلوة والتسليم عليه والدعا له**
صلى الله عليه وسلم ٥ حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضي يونس
ابن مغيث ثنا ابو بكر بن معوية ثنا النسائي انا سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن
شريح اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع يذكر انه سمع
عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المودن فقولوا
مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له عشر
درجات ٥ وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات
ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلم لقيت جبريل فقال اني ابشرك
ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية
ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن
الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل

المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي ٥ وعن ابي مسعود اولى الناس
بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة ٥ وعن ابي هريرة عنه عليه السلم من صلى علي في كتاب علي م
لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل
من ذلك عبد او ليكثر ٥ وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من
صلاتي قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو
خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان قد الربع قال ما شئت صح
زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك ٥ وعن
ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط
فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى
بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها
عشرا ٥ وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين
يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة ٥ وعن سعد بن
ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ٥
وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة
وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي ٥ وفي اخر ان انجاكم ١٣١
يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة ٥ وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب ٥

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه ٥

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا الفضل بن خيرون وابو الحسين ابو ع
الصيرفي قالا انا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن السنجي بكسر المهملة وسكون النون والجيم
ابراهيم الدورقي ثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد نسبة الى سنج مرو
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم
انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما هما
وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد
فقال امين ثم صعد فقال امين فساله معاذ فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال عن ذكره
يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين دخل م
وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم
يبرهما فمات مثله ٥ وعن علي بن ابي طالب عليه السلم عنه عليه السلم انه قال البخيل الذي ذكرت

عنده فلم يصل علي ۞ وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل علي أخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي ۞ ان
وعن ابي هريرة قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل
ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كانت عليهم من الله ترة ان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلوة علي نسي طريق الجنة ۞ وعن
قتادة عنه عليه السلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه
السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا
عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس
قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب ۞ وحكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا
صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في مجلس اجزاء عنه ما كان في ذلك المجلس ۞ المجلس ح

فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام ۞

حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي نا الحسين بن محمد نا ابو عمر الحافظ نا ان
عبد المومن نا ابن داسة نا ابو داود نا ابن عوف نا المقري نا حيوة عن ابي صخر
حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد

بن ابي نعيم رضي الله عنه

١٣٢

عليه السلام ۞ وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته ۞ وعن ابي
مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي
هريرة ۞ وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم
في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ
منها ۞ وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن
ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه ۞ وذكر
بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن
علي عليه السلام اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم
فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم ۞ وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم
الجمعة فان صلاتكم معروضة علي ۞ وعن سليمن بن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال
نعم وارد عليهم ۞ وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض لا
تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها الي ويسميه حتى انه
ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه

وسائر الانبياء عليهم السلام ◦ قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على
جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا تجوز الصلوة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلوة على احد الا النبيين ◦
وقال سفين يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب
مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد عليه السلام وهذا غير معروف
من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء
وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا باس بالصلوة
على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي
صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا
عن ابي عمران الفاسي روي عن ابن عباس كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله عليه
وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني
قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك
على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
الآية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل
ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة

اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل آل اتباعه وقيل
امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل
اهله الذين حرمت عليهم الصدقة ◦ وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه
كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل
احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله
به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير
آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي
وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي والصحيح من رواية
غيره ويدعو لابي بكر وعمر ◦ وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو
لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
ويصومون بالنهار ◦ قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما
قاله مالك وسفين رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد
الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء
توقيرا لهم وتعزيرا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه
فيه غيره ◦ وكذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم

ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم
من الايمة بالغفران والرضا كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا *وغيرهم*
بالايمان وقال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا
في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الايمة تشار ك
عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه
باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج
مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة على من *النبي صلى الله عليه وسلم*
صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا
وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وكذلك يجب ان
يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر
الاسفرايني من شيوخنا ه **فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضله** *وبه قال ابو عمر بن عبد البر*
من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من المسلمين مجمع
عليها وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري *كذا صح*
وجبت له شفاعتي ه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر
من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى
الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلم

لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة *نمنعهم*
القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما *ولا تقولوا هجرا ح*
قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة
وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ
في حقه والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي ه اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا
للذريعة وحسما للباب والله اعلم ه قال اسحق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان
من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود
الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ومن عمره وقصده من الصحابة
وايمة المسلمين والاعتبار بذلك كله ه وقال ابن ابي فديك سمعت من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله
وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه
ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة ه وعن يزيد بن ابي سعيد
المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة

المدينة

وقال ابو عمران انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس بينهم ذلك بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد صح ع ك

ستري قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقريه مني السلام قال عيسى وكان يبرد البريد
من الشام ٥ قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع
يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك
في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر
لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند
قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم
وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه
وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجي الى القبر فيقول
السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف ورئي واضعا يده على مقعد
النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ٥ وعن ابن قسيط والعتبي كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلى المسجد جسوا رمانة المنبر التي تلي القبر
بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون ٥ وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه
كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر
وعمر وعند ابن القسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر ٥ قال مالك في رواية ابن وهب
يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر
وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة ولابي بكر
وعمر كما جاء في حديث ابن عمر من الخلاف قال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد

الرسول عليه السلام بسم الله وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله
وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من
الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل
وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتساله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت
ركعتاك في غير الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم
تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر
وتدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع
ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا ٥ وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه
وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك ٥ وفي رواية اخرى فليسلم
مكان فليصل ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك من فضلك وفي اخرى اللهم
احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبسم الله دخلنا وبسم

وبركاته

الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك ٥ وعن فاطمة
ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر
مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله ٥ وعن غيرها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر
لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم
من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء
وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا
من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او
اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر
يسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا
وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه
الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده ٥ قال ابن
القسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك
رايي ٥ قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك

واهل

واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم ٥ وقال صلى الله
عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ٥ ومن كتاب احمد بن
سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
وفي العتبية يبدا بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب
مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في
الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت ٥

بلغ سماعا

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم سوى ما قدمناه

وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة
ومكة ٥ قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول
ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس
انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه نا الحسين بن
محمد الحافظ نا ابو عمر النمري قال نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا
ابو داود نا مسدد قال نا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد
مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلم

على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد ه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه
الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ه وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف
قال لو كنت من هاتين القريتين لأدبتك ان مسجدنا هذا لا يرفع فيه الصوت ه — لعلوتك بالدرة صح
قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان
ينزه عما يكره ه قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم
قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت قد
كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو
هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد
الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في
المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع
صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول عليه السلام
افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب

صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه السلام
عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه
وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة
الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي
عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد
الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا
بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة
في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال — صلى الله عليه وسلم صح
القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا
يعلم منه حكمها مع المدينة ه وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في
صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة
خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان
بالمدينة وغيرها نحوه ه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من
رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي
حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما
ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما بينه بين حجرتي ومنبري

والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري
ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن
بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل
انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر
والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض
ويوجب الشرب منه قاله الباجي ٥ وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
احدهما انه موجب لذلك وان الدعا والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة
تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي
وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر
على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة ٥ وقال فيمن تحمل عن
المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها
وقال لا يخرج احد عن المدينة رغبة الا ابدلها الله خيرا منه ٥ وروي عنه عليه
السلم من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق اخر بعث من الآمنين يوم القيمة ٥ وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها ٥ وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى
قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث
حدثا ولجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول

بعضهم

بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا
واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج
قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن
حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك ٥ وفي الحديث عنه
عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند
الميزاب وعنه عليه السلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين ٥ قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله
قلت له حدثك ابو العباس العذري نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي نا الحسن
ابن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدي قال سمعت سفين بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا استجيب له
قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي ٥ وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشي
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي ٥ وقال سفين وانا فما دعوت
الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي ٥ وقال الحميدي وانا
فما دعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي ٥ وقال محمد

قال القاضي الفقيه ابو الفضل رحمه الله

ابن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب
لي ٥ وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي ٥ قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه
شيئا وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا
استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة ٥ قال العذري وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي ٥ قال ابو
علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله
ان يستجيب لي بقيتها ٥ قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ذكرنا نبذا من هذه النكت
في هذا الفصل وان لم تكن من هذا الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة
والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم

وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه ٥
قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل الآية
وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في
الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخا
قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخا

الحسن

سماعا

انا

مخاطبتهم

اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال قل لو كان
في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله
ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته
كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره
ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه
وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر
طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت
الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلا من اوصاف البشر متعلقة بالملإ الاعلى
متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشر كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ
عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت
اجسامهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن
ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام
والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلم
لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم
خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل
يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات

حالي

ومخالتهم م

مخالفة لصفات

لكن صاحبكم

وهذه جملة لن تكفي مضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما يأتي به بعد
هذا في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل ۞ **الباب الاول**
فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم ۞
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغيرات والآفات على
آحاد البشر لا يخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام
او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله
الى ثلثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم
الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه
وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع
على الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما يأتي من التفاصيل ۞ **فصل في**
حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته ۞ اعلم منحنا الله واياك
توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي
اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك
او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين
عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا
بقول ابرهيم عليه السلم قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى

والتغيرات

باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحيا فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته ۞ **الوجه الثاني** ان ابرهيم عليه
السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون
قوله او لم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك ۞ **الوجه الثالث**
انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر
كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا
في حاله **الوجه الرابع** انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
من ربه ليصح احتجاجه عيانا ۞ **الوجه الخامس** قول بعضهم هو سؤال على طريق
الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية **الوجه السادس**
انه ارى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا عليه
السلام نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة
ان تظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا
اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على
طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت
فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاحذر ان يثبت الله قلبك ان يخطر ببالك

الطرح

ما ذكر فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه
وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية
فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على
هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب
العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب
له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير كما قال بكر بن العلا
الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلام كان المكذب فيما يدعو
اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه
الآية قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور ها هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي
والنبي عليه السلام هو الخبير المسؤول لا المستخبر السائل وقيل ان هذا الشك الذي امر
غير النبي بسؤال الذين يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من
التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية
المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل
معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون
الرحمن آلهة الآية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه

١٢١

ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال
فروي انه قال لا اسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤوهم
بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي
قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي
العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين
آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك
رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الآية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله
اول الآية افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره
وقيل هو تقرير كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل
وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمأنينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت
تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي
عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته
عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا
ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير
في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير

وابي عبيد وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشتغل بالك من
شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء ۞ وكذلك ما ورد في
حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه
الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك
ولقاء الوحي لينخلع قلبه وتزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقايه
الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر
والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك
كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة
ومشافهة فلا يحتمله لاول حاله بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة رضي الله عنها
ان اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب
اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حرا الحديث ۞ وعن ابن عباس مكث
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا
يرى شيا وثمان سنين يوحى اليه ۞ وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال وذكر جواره بغار حرا قال فجاءني وانا نايم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو
حديث عايشة في غطه له واقرايه اقرا باسم ربك قال فانصرف عني وهببت من نومي
كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش
بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا لذلك اذ

منادياً ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على
صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان
قبل لقاء جبريل عليهما السلم وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره واصطفايه له بالرسالة ۞
ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ۞ ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى
هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظ يفهم
منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام
الله له انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى
له ولقايه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه ۞ وقد روى ابن اسحق
عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل
عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من
يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف
راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر حاله بذلك بل ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن
هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك ۞ وفي حديث

اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان
تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبرئيل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي
وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر
وآمنت به فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله
عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا
غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما
بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف
مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما
ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار
الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم فاتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد
ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبرئيل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف
ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد
بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلم خشية تكذيب
قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه
ان لن نضيق قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن عليه

ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه
بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه
على الاستفهام ولا يليق ان يظن نبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب
مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهم لا
لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل
مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض
الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري
اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال
يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الآية بقوله فنبذناه بالعراء وهو ١٢٣
سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ويستدل ايضا بقوله
ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون
هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلم انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك
ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلم بل اصل الغين في هذا ما
يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها
وقال غيره الغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض
في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او

اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما
هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات
نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه
من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة
النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه
وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة
واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله
بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه السلم حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه
الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم
يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات
والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سياتي ٥ وذهبت طائفة من ارباب
القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله
ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر
امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم ٥ قالوا وقد يكون الغين
هنا السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه
السلم عندها اظهارا للعبودية والافتقار ٥ وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف

للامة

وخيم صح
غيره
علي قلبه صح

١٤٦

للامة بحملهم على الاستغفار وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن ٥
وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ
شكرا لله تعالى وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا
وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام
انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله ٥ فان قلت فما
معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شا لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله
لنوح عليه السلم فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه
لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه السلم لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شا
لجمعهم على الهدى وفي اية نوح عليه السلم لا تكونن ممن يجهل وان وعدك الحق اذ فيه
اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك ان تكون من الجاهلين وليس
في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها
فلا تسالني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى
اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يساله عما طوى عنه علمه
واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك
بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى
بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر

الله صح
ان وعد الله حق [illegible]

حكاه ابو بكر بن فورك ٥ وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اي فلا تكونوا من
الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة
الانبياء منه بعد النبوة قطعا ٥ فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه
لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلم على ذلك ان فعله
وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الآية وقوله ولا تدع من دون الله ما
لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة الآية وقوله لاخذنا منه
باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله
يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين ٥ فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلم لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان
يخالف امر ربه وان لا يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم
على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان
ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ ٥ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله
يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار
دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس ٥ واما قوله ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الآية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا
وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله ان

يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه
حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع
الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الآية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين ٥ فصل واما عصمتهم
من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة
من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار
عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان
بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني
من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفي ممن
عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب
تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما
افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك
ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيه عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه
بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه
دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن [illegible]

تمام

العبلة وقالوا اما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها حكاه الله عنهم ۞ وقد استدل القاضي
القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية
وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله
في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به
ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه
الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج
منه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما
تظاهرت به اخبار المبداء ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس عليه السلم
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل
لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك
مبكتا لقومه مستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد
افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركاي اي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام ۞ فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين قيل انه لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى ان ع

الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال ۞ فان قلت فما معنى قوله
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن
الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه
اللفظة في كلام العرب لما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث
الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر ۞ كذلكم
هذي المناقب لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ۞ تلك المكارم
وما كانا قبل كذلك ۞ فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى افليس هو من الضلال
الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل ووجدك
بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي ي
وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال
ها هنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى
ربه ويتشرع به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا
تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى وقال
ابن عباس لم يكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل
ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك
ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها

فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك
وقال ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك
القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي لكفروا
ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك
متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه كقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل
وجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعدا ولا اعلم احدا قال من
المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا
من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري
معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى
ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القرآن ولا كيف تدعوا
الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرايض والاحكام قال
وكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا
وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول
لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه

بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر
غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه
عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى
الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي
وراى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسلني
بهما فوالله ما ابغضت شيا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا اخبرتني عما اسالك
عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه السلم وتوفيق الله له انه
كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه
كان موقف ابرهيم عليه السلم **فصل** قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان
بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه
فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها
قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شي فوقه ومن طالع
الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا عليه
السلم في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراه الا ان احوالهم
في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء
العصمة من عدم معرفة الانبيا بعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم
عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبايها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا

تضاد ما بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الآخرة هم غافلون كما سنبين في هذا الباب الثاني ان شا الله تعالى ولكنه لا يقال انهم
لا يعلمون شيا من امر الدنيا فان ذلك يودي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل
قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة ٥ واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح
من النبي الا العلم به ولا يجوز جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك بوحي
من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم
اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شي على القول بتجويز وقوع
الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي
بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين
على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق
الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف ممن اجاز عليه الخطا في الاجتهاد فيه لا على القول فيه ح
بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في طرف
واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في
تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده
انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شي ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه ٥

فاما ما لم

ثامن عشر

فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه
الله شيا شيا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك
ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها
عنده عليه السلم وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفا الجهل
وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشي من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته
الى ما لا يعلمه ٥ واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين
اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعدا والاشقيا
وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذه فيما
اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل
ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما
علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
اسالك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم سميت به نفسك
او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم
قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفا به اذ معلوماته تعالى لا
يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية
فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه

من انواع

لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي ابو علي الحافظ
رحمه الله قال ثنا ابو الفضل بن خيرون العدل ثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن
الدارقطني ثنا اسمعيل الصفار ثنا عباس الترقفي ثنا محمد بن يوسف ثنا سفين عن منصور
عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن حذيفة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور
فلا يامرني الا بخير وعن عائشة بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم
هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام
فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم فكيف بمن بعد
منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين
في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من
اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره
ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلم ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق
في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه
الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمن رب اغفر لي وهب لي ملكا
الآية فرده الله خاسيا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلم ان عدو

الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يلاعب
به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسرا وطلب عفريت له بشعلة نار
١٢٦ فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب
بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره
في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك
وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية ومرة ينذر بشانه عند بيعة
العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان
عيسى عليه السلم كفي من لمسه فجا ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال
عليه السلم حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من
الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله
واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك
الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ
سة الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركك والنزغ ادنى الوسو
فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به
وخواطر اداني وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون

شبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد ذكر
قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك
ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك
النبي ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له
او ببرهان يظهر لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته ٥ فان قيل فما
معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية
فاعلم ان للناس في معنى هذه الآية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث
واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هاهنا التلاوة والقاء الشيطان
فيها شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما
تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله
وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسياتي الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا
ان شاء الله ٥ وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسليطه على ملك سليمان وغلبته
عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمن مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد
هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه
ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه
الشيطان ما وسوس به الى اهله ٥ فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما

الوعث اشد الوحل وشدة المشي فيه ٥

الشيطان

القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها
تغتفر باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير اذا لم يتب منها
فلا يحبطها شي والمشية في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة
ايمة الاشعرية وكثير من ايمة الفقهاء وقال بعض ايمتنا ولا يجب على القولين ان
يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكباير ولا
في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازرا والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري
بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيا منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان
من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر ٥
وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض
الايمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم
مطلقا وجمهور الفقهاء من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة على ذلك من غير
التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك ٥ وحكى ابن خويز
منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن
القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن
خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ذلك ندب وذهبت طايفة الى
الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ٥

خويز منداد بضم الخا المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون اليا المثناة من تحت وزاي ان معجمة ساكنة او مكسورة وروي بيا موحدة بدل اليا ونون ساكنة تليها ميم مفتوحة بينهما الف وقيل الاول ودال مهملة والله اعلم قاله الشارح

ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتداء
بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة
او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على
من يرى من الاصوليين تقديم الفعل على القول اذا تعارضا ونزيد هذا حجة
بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر
من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه
فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم نجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب
عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي
الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال
النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا
خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا
لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة
او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني اقبل
وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضب عليه السلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه وقال يحل الله لرسوله ما يشاء
وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه
يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها

لما اتسق ذلك ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الاخر قوله
واعتذاره بما ذكرناه ۝ واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي
مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع
المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق الهمم
بالله والدار الاخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على
سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق
طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلام فبان
لك عظيم فضل الله على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية ۝ **فصل** وقد اختلف في
عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله
تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها
كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس
في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال
جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة
ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر
الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
الامة ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته

انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى
ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر
شي من ذلك جملة ه وذهبت طايفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد
ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير
سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر ه وقالت
فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشي من ذلك
اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو
مذهب ابي المعالي ه وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم
اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر
بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل
ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه
المسئلة ه والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين
اذ لو كان شي من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخر
الانبياء فلزمت شريعته من جا بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح
انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ه ولا حجة ايضا للاخر في قوله
تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا فتحمل هذه الآية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم

اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب
على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الآية شرا يعهم
مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله
تعالى ه وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع بهذا القول في سائر الانبياء غير
نبينا او يخالفون بينهم ه فاما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول
بلا مرية ه واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف
فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي ه
فصل هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظايف
الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه فاحوال
الانبياء في ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سوا ثم ذلك على نوعين
ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه
فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء
حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي
عليه السلام وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا
الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ
والادا وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن ه واعتذروا

عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر
من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن
غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين
الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها ۝ واما
السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل (العقل) وغفلات
القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما (هاهنا ح)
قال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن
وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض
الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط (اغراض ح)
بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على
قول الآخرين ۝ واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام
وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات
علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك
بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء
ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا اثبات لحط من رتبته ونافض معجزته ۝

وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلم جملة وهو (علم ح)
مذهب جماعة المتصوفة واصحاب القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد
ان شاء الله تعالى ۝

فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلم

قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلم وما يمتنع واحلنا
في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على
الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه ۝ الصحيح
من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلوة ثلاثة احاديث اولها
حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين
الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه
الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ
البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال ۝ وشرطه ان لا يقر على هذا السهو
بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه فان النسيان والسهو
في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه
السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد
اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلم اني لانسى (اسقطهن)
او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن انسى
لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي

انسى انا او ينسيني الله ٥ قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني
انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء
والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ
كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت
طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في
الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة
ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى ٥
وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا
ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون
متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله
اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال
انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ٧ سلم
ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه
وكراهة لقبه كقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة
وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها كما ترك الصلاة

يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن
طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من
ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان
بعد هذا فهو ناسخ له ٥ فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم
الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها
ان المراد بان هذا حكم قلبه عن نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه عدم
غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلام في
الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها
قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار
شرع كما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان تكون لمن بعدكم
الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا
وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن
عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الا حتجاج
به على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فكيف وفي
آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضا وقيل
لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن

رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلم ان الله قبض ارواحنا ولو
شا لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراقه النوم لما قال
لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح
ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة
فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان
قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن قول نسيت وقد قال اني انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه
لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ
نقله من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشا
ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل
ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر
على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلم لما اسقط من هذه الآيات
جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من
قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان
ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ ما لا
يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه
له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر

والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبيا من الفقها
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من
القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق
الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه
وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه
من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت
الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ
في النظر فيها ان شا الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت
لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى آدم ربه
فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الآية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا
الآية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود
وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله عن يوسف
ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فقضى عليه
قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت

واخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف
ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي
هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن
نوح والا تغفر لي الآية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
وقال عن ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك
وقوله ولقد فتنا سليمن الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون
فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما
لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها *المتقدم*
حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلم وقيل المراد ما كان
عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم
لابيك آدم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء
وبمثله والذي قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي
مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار
فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الآية وبمآل المؤمنين
في الآية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية انك مغفور لك غير مواخذ

للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن
النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك كيف *بلغ سماعا*
شاء **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى *واما ما ليس سبيله البلاغ*
الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه
فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف *اعتقاده ح*
مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه
وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك
انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع
اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في
شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي
الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي
كانت هزيلة من ابي القسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره
وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه السلم
لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من في
قصته عليه السلام رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رايا *رجوعه ح الى ع*
لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين

فأرى خيرًا منها إلا فعلت الذي هو خير وكفرت عن يميني وقوله اسق يا زبير حتى
يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ذلك في هذا الباب والذي بعده إن شاء الله مع أشباهها
وأيضًا فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه
كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعًا ولهذا ما ترك
المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وأيضًا فإن تعمد الكذب في أمور الدنيا معصية والإكثار منه كبيرة بإجماع
مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع
ويستشنع مما يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة بذلك وأما فيما لا يقع في هذا الموقع
فإن عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب
تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده إذ عمدة النبوة البلاغ والإعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك
ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء خلف في القول
في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم
حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبأنه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام
في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم
بعد ۝ وانظر أحوال أهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الأمم
وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق

النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه
في الباب الثاني أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه ۝ **فصل** فإن قلت
فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه أبو إسحق إبرهيم بن
جعفر قال نا القاضي أبو الأصبغ بن سهل نا حاتم بن محمد نا أبو عبد الله بن الفخار
نا أبو عيسى نا عبيد الله قال نا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفين
مولى ابن أبي أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلوة أم
نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن ۝ وفي الرواية الأخرى
ما قصرت الصلوة وما نسيت الحديث بقصته فأخبر بنفي الحالتين وأنها لم تكن وقد
كان أحد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله ۝ فاعلم وفقنا
الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد الإنصاف ومنها ما هو بنية التعسف
والاعتساف ۝ وها أنا أقول أما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه
من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله جملة ويرى أنه في
مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لأنه لم ينس ولا قصرت
ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو
قول مرغوب عنه نذكره في موضعه ۝ وأما على إحالة السهو عليه في الأقوال وتجويز

السهو عليه فيما طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما
النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر
بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس
راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انس في نفس السلام
وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان
احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما
ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت وما نسيت
هذا ما رايت لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر
منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من
هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله
بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث
الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها
كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى
سال غيره فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر
وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه
آخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان

يسهوا

يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة
والسهو انما هو شغل بال قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل
عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق
على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول واما قصة كلمات
ابرهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذبات الثلث المنصوصة في القران
منها اثنتان قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي
فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة
في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره
معناه ساسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى
عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من
كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر
بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم
حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه
اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك
هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة
ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما
نصه الله تعالى وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره

بشرط نطقهم كانه قال ان كان ينطق فانه فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق
ايضا ولا خلف فيه ۵ واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في
الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة ۵ فان قلت فهذا
النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته
فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات
ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام من مواخذته بها ۵
واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها
فليس فيه خلف في القول وانما ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم بذكره لانه
يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول
ليس فيه خبر يدخله الخلف ۵ فان قلت فما معنى قول موسى وقد سئل اي
الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه في ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه بلغ
قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك ۵
فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا
اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة ۵
وعلى الطريق الآخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد
يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد وامر الشريعة

وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله
من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم
وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما
وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلما انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه
كما قالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله
اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته
فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي
والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل الانبيا فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها
الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام
تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى
حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي
واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي
ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما
علمنا كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل
الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو
على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ
كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله وقال آخر انما الجي موسى الى الخضر للتاديب

لا للتعليم. فصل وأما ما يتعلق بالجوارح من الأعمال ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد
وما قدمناه من معارفه المختصة به فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش
والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الإجماع الذي ذكرناه وهو مذهب
القاضي أبي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الإجماع وهو قول الكافة واختاره
الأستاذ أبو إسحق وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير
في التبليغ لأن كل ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع الإجماع على ذلك من الكافة
والجمهور قائل بأنهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم إلا
حسينا النجاري فإنه قال لا قدرة لهم على المعاصي أصلا. وأما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري
وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به.
وذهبت طائفة أخرى إلى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم
يأت في الشرع قاطع بأحد الوجهين. وذهبت طائفة أخرى من المحققين
من الفقهاء والمتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف
الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر وإشكال ذلك. وقول ابن عباس
وغيره إن كل ما عصي الله به فهو كبيرة وأنه إنما سمي منها الصغير بالإضافة
إلى ما هو أكبر منه ومخالفة الباري في أي أمر كان يجب كونه كبيرة. قال

وكسبهم
حسينا النجاري

أنسانيه إلا الشيطان وقوله تعالى عن يوسف فأنساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا
عليه السلام حين نام عن الصلوة يوم الوادي إن هذا واد به شيطان وقول موسى
عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم أن هذا الكلام قد يرد في جميع
هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص أو فعل بالشيطان أو فعله
كما قال تعالى كأنه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فإنما هو شيطان
وأيضا فإن قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه إذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة
مع موسى قال الله تعالى وإذ قال موسى لفتاه والمروي أنه إنما نبئ بعد موت موسى
وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر
أنها كانت قبل نبوته. وقد قال المفسرون في قوله فأنساه الشيطان قولين أحدهما
أن الذي أنساه الشيطان ذكر ربه أحد صاحبي السجن وربه الملك أنساه أن يذكر
للملك شأن يوسف عليه السلم وأيضا فإن مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط
على يوسف عليه السلم ويوشع بوساوس ونزغ وإنما هو بشغل خواطرهما بأمور أخر
وتذكيرهما من أمورهما ما ينسيهما ما نسيا. وأما قوله عليه السلام إن هذا واد به
شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل إن كان بمقتضى ظاهره فقد بين
أمر ذلك الشيطان بقوله إن الشيطان أتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام
فاعلم أن تسلط الشيطان في ذلك الوادي إنما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا إن جعلنا
قوله إن هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة وأما إن جعلناه تنبيها على

سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن أسلم
فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع إشكاله **فصل** وأما أقواله عليه السلم
فقامت الدلايل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه وأجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ
أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا أو غلطا
أما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القايمة مقام قول الله صدق عبدي فيما قال اتفاقا
وبإطباق أهل الملة إجماعا وأما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الأستاذ
أبي إسحق الإسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الإجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك
وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي أبي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف
بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع
عليه إجماع المسلمين أنه لا يجوز عليه خلف في القول في إبلاغ الشريعة والإعلام بما
أخبر عن ربه وما أوحاه إليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال
الرضا والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول
الله أكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فإني لا أقول في ذلك
إلا حقا ولنزد ما أشرنا إليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول إذا قامت المعجزة
على صدقه وأنه لا يقول إلا حقا ولا يبلغ عن الله إلا صدقا وأن المعجزة قايمة مقام قول
الله له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول إني رسول الله إليكم لأبلغكم ما أرسلت به إليكم
وأبين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق

من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح أن يوجد منه في هذا
الباب خبر بخلاف مخبره على أي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره
ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا وإجماعا كما قاله أبو إسحق **فصل**
وقد توجهت ها هنا سؤالات منها ما روي من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة
والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى قال تلك الغرانيق العلى
وإن شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية إن شفاعتها لترتجى وإنها لمع
الغرانيق العلى وفي أخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة
سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات
أن الشيطان ألقاها على لسانه وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمنى أن لو نزل عليه شيء
يقارب بينه وبين قومه وفي رواية أخرى ألا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر
هذه القصة وأن جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال ما جئتك بهاتين
فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تسلية له وما أرسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الآية وقوله وإن كادوا ليفتنونك الآية **فاعلم** أكرمك الله أن لنا في
الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين أحدهما في توهين أصله والثاني على تسليمه أما
المأخذ الأول فيكفيك أن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند
سليم متصل وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون

لبعض الطاعنين

شفاعتهن

من الصحف كل صحيح وسقيم ٥ وصدق القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال لقد بلي
الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقايل يقول انه في الصلوة وآخر يقول قالها قال ش
في نادي قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر
يقول بل حدث نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب رواية صحيحة واكثر الطرق عنهم
فيها ضعيفة واهية ٥ والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة قال ح
وذكر القصة ٥ قال ابو بكر البزار هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره
يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين
لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه ٥ واما قال م
حديث الكلبي فلا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه

البزار رحمه الله ٥ والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وهو
بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل
فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم
ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير
الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما
ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه
جبريل عليهما السلام وذلك ممتنع في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي
من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله ٥ وقد قررنا
بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا
ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقيه الشيطان او يكون للشيطان عليه
سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو
تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الآية
ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان
كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف
والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين
ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب
البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ٥ ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين

ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة
وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة
بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة
ولم يحك احد في هذه القصة شيا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان
ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما
فعلوا مكابرة في قصة الاسرا حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك
ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي
حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها
بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس — بنت شفة اي ما تكلم بها من الشفة
او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه
رابع ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتان
الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري
وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري — ان ح
وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد
على الركون والافترا بمدح الهتهم وانه قال عليه السلم افتريت على الله وقلت ما لم
يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل
قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك

وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في
القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب بها
واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر
كاد بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال
ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر غير
يبق ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله امتن
على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك
تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك من
حال فقد اجاب عن ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روي
قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة
من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته
في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم
حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن
عبد الرحمن قال وسهى فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا
يصح ان يقوله عليه السلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل

النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم
عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات وقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان
الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على
المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما
روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع ه والذي يظهر ويترجح
في تأويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما
امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه
فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنى اليه من الكفار فظنوها من قول
النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة
قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان
وعيبها ما عرف منه ه وكل هذا لا يوجب ريبا ولا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم
غلط ولا وهم وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما ركبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الى الناس غير القرآن فيصف الله وتسميه كيف شاء ويكون ما روي من حزن النبي
صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل

وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم

اللبس به ويحكم آياته ه وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو
اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه
وقال اذا تمنى اي حدث نفسه ه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا
السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة
ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو
بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا
يجوز ه ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى
فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان
شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم
ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم
ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان
واحكم آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس
كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي
نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل
ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي

شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت له قلوبهم
الاية ٥ وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشي من ذمها فسبقوا الى مدحهما بتلك
الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ٥ ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه
واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم
وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من
ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى
القرآن بقوله انا نحن نزلنا الذكر الاية ٥ ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه
السلم انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم
كذابا ابدا فذهب مغاضبا ٥ فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة
في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا
ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا
فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما
آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلايل العذاب ومخايله
قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر ٥ فان
قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي
عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب ٥ وفي حديث آخر فيقول له
النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شيت ويقول اكتب
عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول اكتب كيف شيت ٥ وفي الصحيح عن انس ان
نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد فكان يقول ما يدري محمد
الا ما كتبت له ٥ فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق
بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مومن ريبا اذ هي حكاية
عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله
على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره
وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم ترد عن
احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على
نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واوليك هم الكاذبون
وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايتها له فليس فيه ما يدل
انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت
عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحة حديث ثابت
ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل

الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن
المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم
القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم
او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او
كلمتين مما نزل على الرسول عليه السلام قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه
الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته وجودة
حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدا
الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في آية ولا سورة ٥ وكذلك قوله عليه السلام
ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهان وقرآتان انزلتا
جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملا احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى
الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي كما قدمنا فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله
من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور
وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت
على وجهين في غير المقاطع قراهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل قوله وانظر الى العظام
كيف ننشزها وننشرها ويقص الحق ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب

بالزاي بالراء

ولا ينسب

في جملة الكلام ولا يتفق

بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة من العيوب واما قوله
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة
وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل
نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد
بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل
حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك
حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا
لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل
ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت
عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله
له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل
عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من
وحيه ٥ واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه
وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله معصية بل لم يعده اهل العلم
معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل
كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه
وحي وكيف وقد قال الله تعالى له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله

بيان + نفطويه

بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل
وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول
العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي
لم يلزمك ذنبا قال الداودي وروي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك
الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما
كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه
بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما
قال عليه السلم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي ۝ فان قيل فما معنى قوله تريدون
عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض
الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية
اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم
قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها
لولا انه سبق مني اني لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر
الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به
الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين

بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدا وقيل لولا انه سبق في
اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل
ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلم
قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاءوا
القتل وان شاءوا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا
وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال
الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين
لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه القصة لو نزل من السماء
عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ بماخذه
في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القصة لو استوجبت عذابا نجا
منه عمر ومثله ۝ وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم
في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق قال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز
ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر
اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك قال القاضي رضي الله عنه خرج الخبر
اهل الصحيح وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تاويله وافق

ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن
جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم
وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان
الأسرى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى
اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم
ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى
كلامه ۝ واما قوله عبس وتولى الآيات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل
إعلام الله ان ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف
لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه الله له لا معصية
ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر
عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى
الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام ۝ **واما قصة آدم عليه السلم**
وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم
انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى
اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه

من ذلك

من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال
ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا
لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر آدم بمثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير
حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك
قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم
والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر
الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا
اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك
وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا
بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه
تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم ۝ فان قيل فعلى
كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة
ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه
مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى ۝ واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها

آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا
عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما
وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا
يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام
انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى
الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع
الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه
عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا
نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم
الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب
في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض ۝ واما
قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب
الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد
في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب
وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير
اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل عن امرأتك
واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي

ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان
تستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك
فظلمه بقول خصمه وقيل لما اخشيه على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك
والدنيا والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو
تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت ولا
يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في نعاج غنم
على ظاهر الآية ۝ واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما
اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند
ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبئ من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين
فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به
ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم
واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب
كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام
عن ربه اذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واذا هم بسيئة فلم يعملها كتبت له
حسنة فلا معصية في همه اذا ۝ واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم
اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو
المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ

نفسي الا انه اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والا
بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان
ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم وقال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية وقيل
في تفسير ربي انه الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم
بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل
هذا كله قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف مثل شهوتهن حتى
نباه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما
خبر موسى مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من
القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال
قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل
الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي
لنبي ان يقتل حتى يومر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة
يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله
تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما

جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه
اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا
خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع
في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت
جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي
وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن
نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه
ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي
تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم
وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل
شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه
ولطمه بالحجة وفقئ عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف
واما قصة سليمن وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمن
فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان
لاطوفن الليلة على مائة امراة او قال تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل
الله فقال له صاحبه يعني الملك قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة
جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا

في سبيل الله ۝ قال أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض
عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فألقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه
على ذلك وتمنيه وقيل لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه التمني
وقيل عقوبته أن سلب ملكه وذنبه أن أحب بقلبه أن يكون الحق لأختانه على
خصمهم وقيل أخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الأخباريون من
تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله ۝ وإن سئل لم لم يقل سليمن في
القصة المذكورة إن شاء الله فعنه أجوبة أحدها ما روي في الحديث الصحيح أنه
نسي أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني أنه لم يسمع صاحبه وشغل عنه
وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة
بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه أحد كما سلط عليه
الشيطان الذي سلبه إياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل أراد أن تكون
له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء الله ورسله بخواص
منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كإلانة الحديد لأبيه وإحياء الموتى
لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا ۝ وأما قصة
نوح عليه السلام فظاهرة العذر وأنه أخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
وأهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ وأراد علم ما طوي عنه من ذلك لا أنه شك

في وعد الله فبين الله له أنه ليس من أهله الذين وعد بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو
غير صالح وقد أعلمه أنه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأوخذ بهذا
التأويل وعتب عليه وأشفق هو من إقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال
وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله وإقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه
ولا نهي عنه ۝ وما روي في الصحيح من أن نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى
الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح فليس في هذا الحديث أن هذا
الذي أتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما أباح
الله ألا ترى أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما آذته النملة تحول برحله عنها مخافة
تكرار الأذى عليه وليس فيما أوحى الله إليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه إلى احتمال
الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين إذ ظاهر فعله إنما
كان لأجل أنها آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من
بقية النمل هناك ولم يأت في كل هذا أمرا نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما أوحي إليه
بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله أعلم ۝ فإن قيل فما معنى قوله عليه السلم
ما من أحد إلا ألم بذنب أو كاد إلا يحيى بن زكريا أو كما قال عليه السلم فالجواب عنه
كما تقدم في ذنوب الأنبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة والله أعلم ۝
فصل فإن قلت فإذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته

من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
وبكائهم على ما سلف منهم وإشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء ۝ فاعلم
وفقنا الله وإياك أن درجة الأنبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في
عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والإشفاق
من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وأنهم في تصرفهم بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا بها
ثم أخذوا عليها وعوتبوا بسببها أو حذروا من المؤاخذة بها وأتوها على وجه التأويل أو السهو
أو تزيد من أمور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالإضافة إلى علو منصبهم علي
ومعاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فإن الذنب مأخوذ
من الشيء الدني الرذل ۝ ومنه ذنب كل شيء أي آخره وأذناب الناس رذالهم رذالهم بضم الراء وتخفيف الذال ذكره الغوري في ديوان الأدب
فكأن هذه أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجري من أحوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة
بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية
لله وإعظامه في السر والعلانية ۝ وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش يتلوث م
ما تكون بالإضافة إلى هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الأبرار سيئات بالإضافة إليه
المقربين أي يرونها بالإضافة إلى علي أحوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك
والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو أو تأويل فهي مخالفة وترك
وقوله غوى أي جهل أن تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل أخطأ

ما طلب من الخلود إذ أكلها وخابت أمنيته ۝ وهذا يوسف عليه السلم قد أخذ بقوله
لأحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع
سنين قيل أنسي يوسف ذكر الله وقيل أنسي صاحبه أن يذكره لسيده الملك قال النبي
صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك
قيل له اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى
وقال بعضهم يؤاخذ الأنبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة
مبالاته بهم في أضعاف ما أتوا به من سوء الأدب ۝ وقد قال المحتج للفرقة الأولى على
سياق ما قلناه إذا كان الأنبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم أرفع فحالهم إذا في هذا أسوأ حالا من غيرهم ۝ فاعلم أكرمك الله أنا لا
نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول إنهم يؤاخذون بذلك في الدنيا
ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة
رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال
بعد قول موسى تبت إليك إني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمن وإنابته
فسخرنا له الريح إلى قوله وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الأنبياء في الظاهر زلات
وفي الحقيقة كرامات وزلف وأشار إلى نحو مما قدمناه وأيضا فلينبه غيرهم من البشر
منهم أو ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع بأهل هذا النصاب

الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال
ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من
نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر
عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم
منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل
وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على
وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال
عليه السلام وقد امن من المواخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني
اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحرث بن اسد خوف الملائكة والانبياء خوف
اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم
كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة
والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعا محبة الله قال
الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء
للاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعا لمحبة الله والاستغفار
فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره

١٧٣

انه كان توابا **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من
عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك
كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قررناه من امور
الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف
القول منذ نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا
واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر
تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان فيما شرعه
للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب لك ان
تتلقاه وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم
فايدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف
صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب
ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار
اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار والهلاك ولهذا
ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد
مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى
الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى
فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها

وتنزيهه

يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه
متعين للفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه ويبنى عليها
مسايل لا تعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم
في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز
عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع
الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به ٥
وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم
شيا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع
الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله
فيه نقص او مدح فاما ان يجتري على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع
حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وايمة العلما
والمحققين في عصمة الملايكة ٥ فصل في القول في عصمة الملايكة اجمع المسلمون
ان الملايكة مومنون فضلا واتفق ايمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين
سوا في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبيا
مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طايفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي
واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا

الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون الاية وبقوله ان الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من
السمعيات وذهبت طايفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين
واحتجوا باشيا ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله بعد ونبين
الوجه فيها ان شا الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما
يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار بان لا
حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم ٥ وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في
عصمة الانبياء من الفوايد التي ذكرناها سوى فايدة الكلام في الاقوال والافعال
فهي ساقطة هاهنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن
عباس في خبرهما وابتلايهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شي
لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شي يوخذ بقياس
والذي منه في القران اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه
كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترايهم كما
نصه الله اول الايات من افترايهم بذلك على سليمن وتكفيرهم اياه وقد انطوت
القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطا هذه الاشكالات

النصاب هنا الاصل ٥

١٧٦

نوزده

ان شاء الله ٥ فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسان
وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله
وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله
امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر ومن تركه امن قال
الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اي يقولان
لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا
فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية
وهي لغيرهما فتنة ٥ وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل
على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم
السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر
وانه امتحان من الله وابتلا فكيف لا ينزههما عن كباير المعاصي والكفر المذكورة
في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال
مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين
واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكايل ادعى
اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال

الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام
ويكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال
الملكان هنا داود وسليمان ويكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني ١٧٥
اسرايل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فمحمل الآية على تقدير
ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم
الله بانهم مطهرون وكرام بررة لا يعصون الله ما امرهم ٥ ومما يذكرونه قصة
ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه
استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون
ذلك وانه ابو الجن كما آدم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن
حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شايع في كلام العرب سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا
اتباع الظن ٥ ومما رووه من الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا
وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله
الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها ٥

الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض البشرية

قد قدمنا انه عليه السلام وساير الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره
خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات والآلام والاسقام وتجرع كاس

الاحكام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه الدار فيها يحيون
وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض
عليه السلم واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب
والضجر وناله الاعيا والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه
وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار
الامتحان والبلوى. وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره
من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من
وقاه الله ذلك ومنهم من عصمه الله كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف
نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه من عيون عداه عند دعوته اهل الطائف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر
ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم
من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه وتتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم
ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم
ضلال النصارى بعيسى وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم
تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكوره

مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم صح

انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني ادم لمشا كلة
الجنس. واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملا
الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلم ان
١٧٦ عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف جوع وسهر ونوم لا يحل منها
شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم
جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في
بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته
وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم بقوله لست كهيئتكم اني
ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب
ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوار حه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ بعد في بيانه. **فصل** فان قلت
فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلم سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد
العتابي بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد
ابن يوسف ثنا البخاري ثنا عبيد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة

عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما
فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النسا ولا ياتيهن الحديث
واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم. فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق
عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى
التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا
يقدح في نبوته صلى الله عليه وسلم. واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشي
ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شي من تبليغه او شريعته او يقدح
في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في
امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر
البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد
فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد
قال سفين وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك
قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل
ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشي انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد
صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا

من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع. لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
١٧٧ عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بير حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البير وروى نحوه الواقدي عن
عبد الرحمن بن كعب وعمر ابن الحكم وذكر عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة سنة فبينا هو نايم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد
عن ابن عباس مرض النبي صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب
فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر
انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه
عن وطي نسايه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه
ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النسا فاذا
دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشة

في الرواية الأخرى أنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره
كما ذكر في الحديث فيظن أنه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد فعلا من غيره
ولم يكن على ما يخيل إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه
وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد
به الملحد المعترض أنسا **فصل** هذه حاله في جسمه فأما أحواله في أمور الدنيا
فنحن نسبرها على أسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل أما العقد منها فقد
يعتقد في أمور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه أو يكون منه على شك أو ظن
بخلاف أمور الشرع كما حدثنا أبو بحر سفين بن العاص وغير واحد سماعا
وقراءة قالوا نا أبو العباس أحمد بن عمر نا أبو العباس الرازي نا أبو أحمد بن عمرويه
نا ابن سفين نا مسلم نا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري وأحمد المعقري قالوا — المنقري
نا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة نا أبو النجاشي نا رافع بن خديج قال قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه
قال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال إنما أنا
بشر إذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر وفي رواية أنس أنتم أعلم بأمر دنياكم
وفي حديث آخر إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس
في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر فما حدثتكم عن
الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فإنما أنا بشر أخطئ وأصيب وهذا على ما

قررناه



قررناه فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا وظنه من أحوالها لا ما قاله من قبل
نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن إسحق أنه عليه السلام لما
نزل بأدنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا
أن نتقدمه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة
قال فإنه ليس بمنزل انهض حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه
من القلب فنشرب ولا يشربون فقال أشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال له
الله وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار
الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي
لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه إذ ليس
في هذا كله نقيصة ولا محطة وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه
وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن
الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الأمة الدينية والدنيوية ولكن
هذا إنما يكون في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة
الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه
عليه السلام من المعرفة بأمور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق أهلها
ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل**
وأما ما يعتقده في أمور أحكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق

من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلم انما انا بشر وانكم
تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع
فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيا فانما اقطع له قطعة من
النار ۞ حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر
ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير انا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاقضي له وتجري احكامه عليه السلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة
الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة
الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة
ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به
في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم
ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله
له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه على ظواهرهم
التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه

وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل
اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر
اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام
وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته
وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على حكمه
احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا
في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته ۞ **فصل** واما اقواله الدنيوية من اخباره
عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع
عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او
غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم وهذا فيما طريقه الخبر المحض مما
يدخله الصدق والكذب ۞ فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز
ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه
مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته
وتطييب قلوب المومنين من صحابته وتاكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله
لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينه
بياض وهكذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد
قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما

إذا م

ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور الدنيوية فلا يصح منه
أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء أو ينهى أحدا عن شيء وهو يبطن خلافه
وقد قال عليه السلام ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فكيف أن يكون له
خائنة قلب ۵ فإن قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد وإذ تقول للذي أنعم
الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك الآية ۵ فاعلم أكرمك الله ولا تستر
في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها وهو
يحب تطليقه إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا ما حكاه أهل
التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه
فلما شكاها إليه زيد قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه في
نفسه ما أعلمه الله به من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم يعلمه أن الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي أخفى
في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان أمر الله مفعولا أي
لا بد لك أن تتزوجها ويوضح هذا أن الله لم يبد من أمره معها غير زواجه لها
فدل أنه الذي أخفاه عليه السلام مما كان أعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية فدل أنه لم يكن عليه
حرج في الأمر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما أحل له مثال فعله لمن قبله

منا لم

من الرسل قال الله سبحانه سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أحل
لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم
عندما أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج وما لا يليق به من مد
عينيه إلى ما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي
لا يرضاه إلا الأشقياء ولا يتسم به الأتقياء فكيف سيد الأنبياء قال القشيري وهذا ١٨٠
إقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال
رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه
عليه السلام وهو زوجها لزيد وإنما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله
عليه وسلم إياها لإزالة حرمة التبني وإبطال سنته كما قال ما كان محمد أبا أحد من
رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم ۵ ونحوه لابن فورك
وقال أبو الليث السمرقندي فإن قيل فما الفائدة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد
بإمساكها فهو أن الله أعلم نبيه أنها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها
إذ لم تكن بينهما ألفة وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امرأة ابنه فأمره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لأمته كما قال تعالى لكيلا
يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم وقد قيل كان أمره لزيد بإمساكها
قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا إذا جوزنا عليه أنه رآها فجأة
واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة

النجاة معصوم عنهما مع نفسه وامر زيد بامساكها وانما تكرر لك للزيادة التي في
القصة والتطويل والتعويل ٥ والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي
وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وان خشيته عليه السلام من
الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة
ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات
اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما
احل الله لك الآية لذلك قوله له هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي
عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من
عتبه وابداء ما اخفاه ٥ **فصل** فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلم في اقواله
في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا
مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه
السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد
ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله عن ابن عباس لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن

تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ماله اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا
فيه خير ٥ وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر ٥ وفي رواية هجر
ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد
به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية
واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله ١٨١
عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر ٥ قال ايمتنا في هذا الحديث النبي
صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع
وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن
في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان واختلال في كلام وعلى هذا
لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا يهجر م
اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على
طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع
الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا
ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم
في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف
الاستفهام والتقدير اهجر او ان تحمل قول القايل هجر او اهجر على انه دهشة
من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة

وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والأمر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذه اللفظة وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا أنه اعتقد أنه يجري فيه الهجر
كما حملهم الإشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا وأما
على رواية أهجرا وهي رواية أبي إسحاق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير
عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا إلى المختلفين عنده ومخاطبة
لهم من بعضهم أي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا
ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى
هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد أمره لهم عليه السلام أن يأتوه بالكتاب فقال بعضهم
أوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم إيجابها من ندبها من إباحتها بقرائن فلعل قد ظهر
من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا أنه لم تكن منه عزمة بل أمر رده
إلى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه إذ لم تكن
عزمة ولما رأوه من صواب رأي عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر إما إشفاقا
على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال إملاء الكتاب وأن تدخل عليه
مشقة من ذلك كما قال إن النبي اشتد به الوجع وقيل خشي عمر أن يكتب أمورا
يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى أن الأرفق بالأمة في تلك
الأمور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا
وقد علم عمر تقرر الشريعة وتأسيس الملة وأن الله قال اليوم أكملت لكم دينكم وقو

عليه السلام أوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على
منازعه لا على أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل إن عمر خشي تطرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقولوا في ذلك الأقاويل
كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل إنه كان من النبي صلى الله عليه
وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك أم يختلفون فلما اختلفوا
تركه وقالت طائفة أخرى إن معنى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنه ابتدأ بالأمر به بل اقتضاه منه بعض أصحابه
فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة
بقول العباس لعلي انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان الأمر فينا
علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا أفعل الحديث واستدل بقوله دعوني
فإن الذي أنا فيه خير أي الذي أنا فيه خير من إرسال الأمر وترككم وكتاب
الله وأن تدعوني مما طلبتم وذكر أن الذي طلب كتابة أمر الخلافة بعده
وتعيين ذلك **فصل** فإن قيل فما وجه حديثه أيضا الذي حدثناه
أبو محمد الخشني بقراءتي عليه نا أبو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا أبو
أحمد الجلودي قال نا إبراهيم بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد
ابن أبي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت

عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن آذيته او شتمته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ٥ وفي رواية فايما رجل من المسلمين اغضبته او لعنته او جلدته فاجعلها له صلاة وزكوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله ٥ فاعلم شرح الله صدرك ان قوله او ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال والحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال الظاهر ثم دعا عليه السلام بشفقته على امته ورافته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل في من دعا عليه دعوة ان يجعل دعاه ولعنه له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر على ان يفعل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بها ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحمل على انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا

اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته ٥ وقد ورد في صفته في غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي عليه السلام وتقبل دعائه ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون سؤالا منه لربه عز وجل لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة ٥ فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر ٥ فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا

١٨٣ لها

أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم وذكر آخر الحديث فاستوفى في رسول الله صلى
الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث أصلاً في قضية
وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وأنه
وإن نهى أن يقضي القاضي وهو غضبان فإنه في حكمه في حال الغضب والرضا سوا
لكونه فيهما معصوماً وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا إنما كان لله تعالى لا
لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في إقادته عكاشة من نفسه
لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه أن عكاشة قال له
وضربتني بالقضيب فلا أدري أعمداً أم أردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم أعيذك يا عكاشة أن يتعمدك رسول الله وكذلك في حديثه الآخر مع
الأعرابي حين طلب الاقتصاص منه فقال الأعرابي قد عفوت عنك وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد أخرى والنبي
صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلاث
مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع أدب
لكنه عليه السلام أشفق إذ كان حق نفسه من الأمر حتى عفى عنه وأما حديث
سواد بن عمرو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا متخلق فقال ورس ورس
حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فأوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف
لي عن بطنه إنما ضربه عليه السلم لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا

بلغ سماعا

تنبيهه فلما كان منه إيجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل وأما أفعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في
النبوة بل إن هذا فيها على الندور إذ عامة أفعاله على السداد والصواب بل
أكثرها أو كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا إذ كان عليه السلم
لا يأخذ منها لنفسه إلا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها
يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك
فبين معروف يصنعه أو بر يوسعه أو كلام حسن يقوله أو يسمعه أو تألف
شارد أو قهر معاند أو مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح أعماله منتظم
في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف
الأحوال ويعد للأمور أشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي أسفاره
الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلاً على الثبات ويركب الخيل
ويعدها ليوم الفزع وإجابة الصارخ وكذلك يفعل الفعل من أمور الدنيا
مساعدة لأمته وسياسة وكراهية لخلافها وإن كان قد يرى غيره خيراً منه
كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيراً منه وقد يفعل هذا في الأمور الدينية
مما له الخيرة في أحد وجهيه كخروجه من المدينة لأحد وكان مذهبه التحصن
بها وترك قتل المنافقين وهو على يقين من أمرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين

من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث ٥
وتركه بناء الكعبة على قواعد ابرهيم عليه السلم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله
فقال لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على
قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه
بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما
سقت الهدي ٥ ويبسط وجهه للكافر والعدو رجا استيلافه ويصبر للجاهل ويقو ل
ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين
ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو
منه شي من اطرافه وحتى كان على رؤوس جلسايه الطير ويتحدث مع جلسايه بحديث
اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره
وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسايه يقول ما كان لنبي
ان تكون له خاينة الاعين ٥ فان قلت فما معنى قوله لعايشة في الداخل عليه
بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك
قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف
ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلم كان
استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه

المهنة الخدمة

فينجذب

ويراه مثله [illegible] بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد
مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة
فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني
حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة ولا
سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن غيبة
بل كان جايزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين
في الشهود ٥ فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه
السلام لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولا فقال
لها عليه السلم اشتريها واشترطي لهم الولا ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشتر طون
شروطا ليست في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط
لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى
شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلم وهو قد حرم الغش والخديعة ٥
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا
ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشتر طي
لهم الولا اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى
عليهم قال الله تعالى اوليك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي

[illegible]

عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط
الولاء لانفسهم قبل ذلك ۝ ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس
على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان
النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي فانه شرط
غير نافع ولهذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم
على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا ۝ الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي
لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم
بعد هذا قام مبينا وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه ۝ فان قيل فما معنى
فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا ۝ فاعلم اكرمك الله
ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان فلا اعتراض به
يكون فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان
ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به
وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس
من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قائله ان حسن له التاويل كائنا
من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم

١٨٦

له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبياء ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص
منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم ۝ **فصل** فان قيل فما الحكمة في اجراء
الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من
البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى
وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه
واصفياؤه ۝ فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم
ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم
ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم
والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد البصائر في رحمة الممتحنين والشفقة
على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا في البلاء بهم ويتسلوا في
المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات فرطت منهم او غفلات
سلفت لهم ليلقوا الله طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا انا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى الترمذي
قال ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال

قال الذهبي في ترجمته قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته رديء الحفظ

قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على
حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وكما
قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة
ما زال البلاء بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة ٥ وعن
انس عنه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله عليهم
بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة ٥ وفي حديث آخر اذا
احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكي السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله
تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمن انه
قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي
ان ابتلا يعقوب بيوسف كان بسببه التفاته في صلاته اليه ويوسف نايم محبة له
وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم
جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا
علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا ينادي
على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة
التي نص الله علينا ٥ وروي عن الليث في سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته
على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه

الحمل وا جر الطلال او الاولاد او الطعم من الغفاري ٥

الله ببلائه ٥ ومحنة سليمان لما ذكرناه من بنته في كون الحق في جهة اصهاره
او للعمل بالمعصية في دا[ره] وهو لا علم عنده وهن فاين شدة المرض والوجع بالنبي عليه
السلم قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه ١٨٧
وسلم ٥ وعن عبد الله ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا
شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان
منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي
سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع
يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف
لنا البلا ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا
ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم
البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط
وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب
الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة
عنه عليه السلم من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشة ما من
مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي
سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم

عظم الجزاء مع عظم

يصيبه اذا الآجات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله
في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند حالتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم ويخف عليهم موونة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض
وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال
الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل
خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية اي ضربة من حيث انتهى الريح
كفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلاء ومثل الكافر
كمثل الارزة صما معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المومن مرزا مصاب بالبلاء
والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله مطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة
تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث
ما اتيها فاذا اراح الله عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدل خامة
الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه
منتظرا رحمته وثوابه عليه ٥ فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما
له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها سوالى المرض او شدته
والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصما حتى اذا
اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان

موته

موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا
ولعذاب الآخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في عدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا ومنهم من
اخذته الصيحة الآية فيجاجعهم الموت على حال عتو وغفلة ويتيهم به على غير
استعداد بغتة ٥ ولهذا كره السلف موت الفجاة [illegible] ومنه في حديث
ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف يريد موت الفجاة وحكمة ثالثة ان الامراض
نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعالى
له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه متعلقا بالمعاد
فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويودي الحقوق الى اهلها
وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه
وسلم المغفور له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال
او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث
الفضل وحديث لوفاته واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته
ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمرادها
ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المومنين واوليائه
المتقين وهذا كله يحرمه الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من
حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا

يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاة
سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاة راحة للمؤمن
واخذة اسف للكافر او قال للفاجر وذلك لان الموت ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد
له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها
كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وياتي الكافر او قال الفاجر منيته على
غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا
يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر
صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب
من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام
وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين
وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان
عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
يا محمد اي راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا

يا محمد اي ارعنا سمعك اسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله
المؤمنين عن التشبيه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر
والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند
اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي
صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك
اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا
هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه
وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال
لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة
غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه
والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا
بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة
وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور
والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من
ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان

المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته أبا القاسم بعضهم في بعض الأحوال وقد روي أنس عنه عليه السلم ما يدل على كراهة تسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك إذا لم يوقر فقال تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي أن عمر كتب إلى أهل الكوفة لا يسم أحد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه أبو جعفر الطبري والصواب جواز هذا كله بعد عليه السلام بدليل إطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بأبي القاسم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد أخبر عليه السلم أن ذلك اسم المهدي وكنيته وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه

الباب الأول

في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب أو نقص من تعريض أو نص

اعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه أو ألحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له والإزراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان أو تلويحا وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة

عابه

وحكي عن محمد بن سعد [illegible] الله نظر إلى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن أخيه محمد بن زيد بن الخطاب [illegible] والله لا يدعى محمد ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن وأراد عمر أن يمنع [illegible] أن يسمى أحد بأسماء الأنبياء [illegible]

لديه وهذا كله إجماع العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا قال أبو بكر بن المنذر أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد وإسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي أبو الفضل وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقص النبي صلى الله عليه وسلم أو برئ منه أو كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد أو كفر كما سنبينه في الباب الثاني إن شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي إلى الخلاف في تكفير المستخف والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج إبرهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال أبو سليمان الخطابي لا أعلم أحدا من

كالزندقة

ابن القاسم عن

المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن ... مالك في كتاب ابن
سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم اذ من سبه او شتمه
او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله
توقيره وبره ٥ وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله
ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول
الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على
كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله
ابن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال
ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد
به عيبه قتل ٥ وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء
بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن
قال في النبي الحمال يتيم ابي طالب بالقتل ٥ وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل

في العتبية

ابي المصعب

سمع قو

سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه فقال
تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال لا تقبل توبته
وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان ٥ وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل
قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له
ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله
العقرب فقال ابن ابي سليمن للذي ساله اشهد عليه وانا شريكك يريد في
قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاه التاويل في لفظ صراح
لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له
فوجب اباحة دمه ٥ وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل اد
ما عليك واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سالت او جهلت فقد جهل
وسال النبي بالقتل ٥ وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي
وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته
اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو
قدر على الطيبات لاكلها الى اشباه لهذا ٥ وافتى فقهاء القيروان واصحاب
سحنون بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان
ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور

بيان زهده

منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وآياته وأنبيائه ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأحضر له
القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه فطعن بالسكين
وصلب منكسا ثم أنزل وأحرق بالنار وحكى بعض الاخوان قال لما رفعت
خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع
وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام أنه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم ٥ وقال
القاضي أبو عبد الله بن المرابط من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب
فإن تاب وإلا قتل لأنه تنقص إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته إذ هو على بصيرة
من أمره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك وأصحابه
أن من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب
الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بأذى أو نقص معرضا
أو مصرحا وإن قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا
يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وإن اختلفوا في حكم
قتله على ما أشرنا إليه ونبينه بعد وكذلك أقول حكم من غمصه أو عيره
برعاية الغنم أو السهو أو النسيان أو السحر أو ما أصابه من جرح أو هزيمة
لبعض جيوشه أو أذى من عدوه أو شدة من زمنه أو بالميل إلى نسائه فحكم
هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه

المؤرخين

فصل في الحجة على إيجاب قتل من سبه أو عابه عليه السلام فمن القرآن

لعنة الله لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى أذاه بأذاه صلى
الله عليه وسلم ولا خلاف في قتل من سب الله وأن اللعن إنما يستوجبه من
هو كافر وحكم الكافر القتل فقال إن الذين يؤذون الله ورسوله الآية ١٦٢
وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى
ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم
ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
وقاتلهم الله أي لعنهم الله ولأنه فرق بين أذاهما وأذى المؤمنين وفي أذى
المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذي الله ونبيه أشد
من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الآية فسلب اسم الإيمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم
له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي إلى قوله أن تحبط أعمالكم ولا يحبط العمل إلا الكفر والكافر يقتل
وقال تعالى وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن
ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال تعالى ولئن سألتهم
ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب إلى قوله قد كفرتم بعد إيمانكم ٥ قال أهل التفسير

كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه ۝ واما
الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي
ذر الهروي اجازة قال نا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية نا محمد بن نوح
نا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي
ابن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن
ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي
فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف
وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله
غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير
الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امر يوم الفتح بقتل ابن خطل
وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلم ۝ وفي حديث اخر ان رجلا
كان يسبه عليه السلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه
وسلم فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر
ابن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا
الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه ۝ وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة
ابن ابي معيط نادى يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قتل ابي بالاضافة

بكفرك وافترائك على رسول الله ۝ وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم
سبه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى
ان امراة كانت تسبه عليه الصلاة والسلم فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه
ليقتلاه وروي ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في
الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك
فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود ۝ وعن
ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل
من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها
عنزان ۝ وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم
وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها ۝ وفي حديث
ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب
على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث
انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت

يكفيني عدوي يوم

يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه لسبه اباك فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل
الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او
اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره
في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من
الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل
الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق
افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم
الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل
كذا وقع في هذه الحكاية ورواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره
وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه
او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون
رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه فقد ظهرت
علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة
وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين

عدم قتل

والقول الآخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا
على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه
او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله
لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله
ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم
ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد
الا قول القائل سمن كلبك ياكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل
ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان
لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة مزية على امته بحد فكانت العقوبة لمن سبه
عليه السلام القتل لعظم قدره وشفوف منزلته على غيره **فصل** فان قلت
فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء
عليه ولا قتل الآخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى
النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل
المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم
الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا

منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل
صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر
لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال
تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ه وذلك
لحاجة الناس للتألف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين
كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن
امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط
في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة
وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما
ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية
ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم
فيصبر عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم
باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام

سلك لم ينظمه

قوله نذر بنون وذال معجمة ودال مهملة اي اوجب قتله على من عنده من اصحابه وقول بعض الشراح انه بدال مهملة بمعنى اسقط واهدر ليس بشيء

منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب
بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم
ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد
او امراة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهودي في السلام وانهم
لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك
لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في
سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم
احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم ه وكذلك قال بعض اصحابنا
البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه
قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم
الاسلام والايمان وانما كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون
من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم
ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في
انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من
صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن
العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى ما

الساتر

١٦٥

لاذه

حرزته منسوبًا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس ان
محمدًا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام
الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد
قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله
القاضي ابو الحسن بن القصار ٥ وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنا
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه
اذا اظهروا النفاق ٥ وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله
تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخ ما كان قبلها ٥ وقال بعض مشايخنا نسخها
لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه
وسلم الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا
والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبًّا ورأى انه من الاذى الذي له العفو عنه
والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه ٥ وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم
ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع
البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام والسامة الملال وهذا دعاء على
سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب
اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض

بالسب وانما تعريض بالاذى ٥ قال القاضي ابو الفضل قد قدمناه ان الاذى
والسب في حقه عليه السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحد[يث]
ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد
والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله
والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون
ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال
الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه
قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله
عليهم واذن له في قتل من حينه منهم وانزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم
الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخربوا بيوتهم بايديهم
المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف
المسلمين واجلاهم من جوارهم ٥ واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة
الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ٥ فان قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام ما انتقم لنفسه من شيء يؤتى
اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله ٥ فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم
ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي ينتقم لها وانما يكون ما
لا ينتقم فيه منها له فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال

وايدي

حينه بحاء مهملة ... منا الحي ... وفي نسخة غيبة ... عتبة ... مهملة ... المثناة تحت ... الضعيف ... وهاء ... عينه

ما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل
عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الآخر
عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر
زوجتيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه ۵ وقد قال بعض العلماء ان اذى
النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز او يكون هذا مما اذاه به كافر رجا بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية
التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح
عنهم رجا استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل**
تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن
او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه ۵ **الوجه الثاني** لاحق به في البيان والجلاء
وهو ان يكون القائل لما قال في جهته عليه السلم غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد
له ولكنه تكلم في جهته عليه السلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة
ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلم نقيصة مثل ان ينسب اليه
اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته
او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه
السلم وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول وقبيح
الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد

صح صح

سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة
وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل
دون تلعثم اذ لا يعذر احد بالكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء
مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا
١٩٧ افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في
ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه ۵ وعن محمد بن ابي زيد لا
يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي
صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه
وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله
على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ۵ ولا
يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد
لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ
غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما
يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون ۵ **فصل الوجه الثالث** ان يقصد
الى تكذيبه فيما قاله واتى به او نفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل

بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر بالاجماع يجب قتله ثم يستتاب فان كان
مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول
الآخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة
فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط
قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب
به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القسم في المسلم اذا قال ان محمدا
ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن
كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك
من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه
وقاله سحنون وقال ابن القسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه
قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى
الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك
لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه
عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة
القتل وقال احمد بن ابي سليمن صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود
قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمن الحداد قال لو قال انه مات قبل ان

يلتحي

مستترا ان كان ذكره

عن الله

يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن الربيع تبديل
صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل
دون استتابة

فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول
بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من
المكروه او شره فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين
ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم
من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم
حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل
اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه
فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون
عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق
البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم
يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن
معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم
ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل
قول الآخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا
عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن

الى م

مسكين القاضي وعنه في مثل هذا القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال
كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه
حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق
الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه
العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من
الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما
ترد اليه التاويلات لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه ٥ وحكي عن
ابي محمد بن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله
بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اراد الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر
اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم
من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به انه كان يعذر
بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون
واصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول
بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل
في مثل هذا العدد من آبائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع
الى آدم عليه السلم فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو

> قرنان فعلان او فعال وهو الذي يجمع الرجال الاجانب مع زوجته او بعض محارمه والقواد من يجمع بين الرجال والنساء

> انعام م

> ان و

علم انه قصد سب من في آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو
قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او نسله او ولده على علم منه انه من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج
النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رأيت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل
لعنك الله الى آدم ان ثبت ذلك عليه قتل ٥ وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال
لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان
شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وفيها
قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده
واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض
من شهد عليه وهن ثم اطلقه ٥ وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن
عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال
له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى
السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه وقد غير عمر بن الخطاب اسم محمد بن زيد بن
الخطاب لمثل ذلك وذلك انه سمع رجلا يسب رجلا اسمه محمد ويقول له فعل الله بك

> افتى م

> عيسى

> هاتره جرى في القول من الهجر وهو الساقط والمستقط من الكلام

[illegible] ان احبه محمد لا ادري [illegible] م يسبّ
بك وا[illegible] تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبـ[illegible] سماه من
تسمى باسماء الانبياء اكراما لهم لذلك فغير اسمه [illegible] ٥ فصل

الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا ولكنه ينزع بذكر
بعض اوصافه ويستشهد ببعض احواله عليه السلم الجائز عليه في الدنيا على طريق
ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة
لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره
او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلم او قصد الهزل والتندير بقوله
كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء
او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله
او قد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب وقد صبر نبي الله من عداه وحلم على
اكثر مما صبرت وكقول المتنبي ٥

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري ٥

كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازدراء والتحقير بالنبي عليه افضل السلم
وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله ٥

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل
لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه
اشد ونحو منه قول الاخر ٥

واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين ٥

وقول الاخر من اهل العصر ٥

فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد
ووزيره ابي بكر بن زيدون

كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد ٥

الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل
كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة
علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن
سليمن المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر
وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه

وان لم يتضمن سبا ولا اضاف الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعنى عجزى بيتى المعرى
ولا قصد قائلهما ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة
الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة ما ناله او
معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين
كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر
القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن
وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته
لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله ٥

فان يك باقى سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته
وذكر القتبي (العتبي) ان مما اخذ عليه ايضا وكفر به او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه
اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم ٥

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان ٥

وقد انكروا ايضا عليه قوله ٥

كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره ٥

لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف هو



الى غيره فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا النهج جاءت فتيا
امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم
عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى
ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات
الانبياء قبلنا ٥ وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال
كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا
وقد كره سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب
والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله ٥ وسئل القابسي عن رجل قال
لرجل قبيح الوجه كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان
فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع
دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو
شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح
بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال
للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس
الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم
لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله

يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعريض بمثل هذا ولو كان اثني
علي الغضوب بغضبه واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة
وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب
معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب
اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال
واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطاء لكنه مخطي في استشهاده
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه
وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر
وتاب واعترف ولجاء الي الله فيترك لان قوله لا ينتهي الي حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتي
فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه آخر
بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتي النبي
صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان
بعض فقهاء الاندلس افتي بقتله ۝ **فصل الوجه السادس** ان يقول القائل
ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته
ويختلف الحكم باختلاف ذلك علي اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم
فان كان اخبر به علي وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير

بان هو المخبر عن غيره انه فعل او قال كذا
ومنه قول عنه ما لطف باي ذكر او الا

منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في
مجلس علي طريق الرد له والنقض علي قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه
ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدي
لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق
وجب علي سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله
ووجب علي من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره
عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يودب
الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن علي القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هولاء
الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل
فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذي
حيا وميتا مستحق علي كل مومن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به
القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشها
وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف علي بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل
هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالي
ايسعه الا يودي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان
علم ان الحاكم لا يري القتل بما شهد به ويري الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه
ذلك ۝ واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا اري لها مدخلا في

الباب فليس التفكه بعرض النبي عليه السلام والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا
آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب
وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم
والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك
وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم
ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار
لبعض هذا على الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق
بهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء
بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث
والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل
هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على
غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث
هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه لفظه
وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان من البشاعة حيث هو كان الادب
اشد وقد حكي ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر
فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه

الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما
حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك
او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه
عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى
غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه ٥ وقد قال ابو عبيد القسم بن سلام فيمن
حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في
الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته
وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا
من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها
يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه
المفتري عليه بذنبه ٥ وهذا ابو عبيد القسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر
الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق
بلغ سماعا الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم ٥ **فصل الوجه السابع** ان يذكر ما
يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية
ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبره في ذات الله على شدته من مقاساة
اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر

به

عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صح منه
العصمة للانبياء وما يجوز عليهم مهمل فان خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه عليهم الصلاة والسلام صح
غمص ولا نقص ولا ازدراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن
يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون
فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقهه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم
النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن
وادراكهن فقد قال عليه السلم مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء
حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلم
وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة
والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى
لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة
في الازل ومتقدم العلم ولذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه
والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه
والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة [illegible]
على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن
ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم
واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمؤمنين [illegible]

٢١٦

والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع
متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل حين سال ابا سفيان عنده هل في ابائه من ملك ثم قال لو كان في ابائه ملك
لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة
واخبار الامم السالفة وكذا وقع في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب
وبحيرا لابي طالب وكذلك وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة
ثابتة وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق
المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في
القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى
العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة ة
المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة حصل
والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب
الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما
فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان عاداه
تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم
موته وفناءه وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا
ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا

ارميا بكسر الهمزة وجوز كسرها [illegible] وسكون الرا وفي مواة الزمان بضم الهمزة

ورغبة عن الدنيا وتسوية بين خطرها لسرعة فنائها أمورها وتقلب أحوالها كل هذا إلى
فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن أورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده
كان حسنا ومن أورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء مقصده لحق بالفصول
التي قدمناها وكذلك ما ورد من أخباره وأخبار سائر الأنبياء عليهم السلام في
الأحاديث مما في ظاهره إشكال يقتضي أمورا لا تليق بهم بحال ويحتاج إلى تأويل وتردد
احتمال فلا يجب أن يتحدث منها إلا بالصحيح ولا يروى منها إلا المعلوم الثابت ورحم الله
مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الأحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى
وقال ما يدعو الناس إلى التحدث بمثل هذا فقيل له إن ابن عجلان يحدث بها فقال
لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فأكثرها
ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة أنهم كانوا
يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم أوردها على قوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وإيجازه
فلم يكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الأمية فلا يكاد يفهم
مقاصد العرب إلا نصها وصريحها ولا يتحقق إشاراتها إلى غرض الإيجاز ووحيها وتبليغها
وتلويحها فتفرقوا في تأويلها أو حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فأما ما لا
يصح من هذه الأحاديث فواجب أن لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه
ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها إلا

أن تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المعنى واهية الإسناد وقد أنكر الأشياخ
على أبي بكر بن فورك تكلفه في مشكل الكلام على أحاديث ضعيفة موضوعة لا أصل لها
أو منقولة عن أهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن
الكلام عليها التنبيه على ضعفها إذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها إزالة اللبس
بها واجتثاثها من أصلها وطرحها أكشف للبس وأشفى للنفس.

فصل

ومما يجب على
المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه
في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم أن يلتزم في كلامه عند ذكره عليه
السلام وذكر تلك الأحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله
ويظهر عليه علامات الأدب عند ذكره فإذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه
الإشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له لو أمكنته وإذا أخذ في أبواب العصمة وتكلم على مجاري
أعماله وأقواله عليه السلام تحرى أحسن اللفظ وأدب العبارة ما أمكنه واجتنب
بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فإذا
تكلم في الأقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والإخبار بخلاف ما وقع سهوا
أو غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة وإذا تكلم على العلم
قال هل يجوز أن لا يعلم إلا ما علم وهل يمكن أن لا يكون عنده علم من بعض الأشياء
حتى يوحى إليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته وإذا تكلم في الأفعال قال

بعض   فهو آدب واولى

هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر فهو اولى وادب
من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من
حق توقيره عليه السلم وما يجب له من تعزير واعظام وقد رايت بعض العلماء لم
يتحفظ من هذا اقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوّله
لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله ٥ واذا
كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله
في حقه عليه السلم اوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشي او تحسنه وتحرير
وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلم ان من البيان لسحرا ٥ فاما ما
اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها كقوله لا
يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ٥ ولكن مع
هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل
هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم
الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن
كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه
بمن كفر به ٥

الباب الثاني في حكم سابه وشانئه ومنتقصه ومؤذيه

وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه السلام
وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله او تخيير الامام في قتله او صلبه على

ما ذكرناه وقررنا الحجة عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب ملك واصحابه وقول
السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ٥ ولهذا لا يقبل عندهم
توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر
في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جا
تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود ٥ قال الشيخ ابو
الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب
لانه هو حده ٥ وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله ٥ واما ما بينه وبين الله تعالى
فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب
عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جا تائبا
فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله
باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه
فبادر لذلك ٥ ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه تائبا فكانا
وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة ٥ قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا
قول اصبغ ومسالة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف
على الاصل المقدم لانه حق متعلق للنبي ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر
حقوق الادميين ٥ والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث
واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي

بر متعلق

يوسف وحكي عن المنذر عن علي بن ابي طالب عليه السلم تستتاب قال محمد بن سحنون
ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلم لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما
فعل شيا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر
وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب
الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا
من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس
تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد كالارتداد
معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ٥ ومن سب النبي
تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا
تسقط عنه حد القتل والقذف ٥ وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه حده
من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته
وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة ٥ قال القاضي ابو الفضل يريد والله
اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان
بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم
السب عليه ٥ وقال ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن
الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد ٥
وكلام شيوخنا هولاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل ٥ واما

على رواية الوليد بن مسلم ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به
اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل
فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول
ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله ٢١٧
حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه
في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب ٥ فان قيل فكيف
تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة
وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية
وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص
وان لم تثبت له خصايصه كقتل تارك الصلوة ٥ واما من علم انه سبه معتقدا لا
استحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه
او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله
بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه
العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا
كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه

التفصيلات خذ كلام العلماء وبين مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واخرا جلا
في الموارثة وغيرها على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة
حيث يصح فالخلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب
وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على قول تصويب عمر في الاستتابة ولم ينكره تصويب قول
واحد منهم وهو قول عثمن وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال عطا بن ابي رباح
والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب
الراي ٥ وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه ومحمد بن حسن
انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون
عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه
وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سوا وروي عن علي
لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطا وقتادة ٥ وروي عن ابن عباس لا تقتل
النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في
ذلك سوا واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس
فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه

مالك

مالك وقال لا يأتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال
زيد يؤيد في الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر
يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن
القصار في تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن
الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الراي ٥ وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله
٢١٨ عنه انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة وقال ان لم يتب مكانه
قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعا الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل
وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما
رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في
ثلثة ايام او ثلاث جمع او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القسم يدعا المرتد الى الاسلام
ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام
الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى
من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه
الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف القابسي
بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا
استوثق منه سوا ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى
وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان

الذي ارتد اربع مرات او خمساه قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو
قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال اصحاب
الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم
يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب
على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي ٥
فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم
فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله بالامام
لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ
عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه
وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه
والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد في
القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن
صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به
لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله   اقتضاه ح عليه
وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها زندقة فاذا تاب نكل ٥ ولمالك في
العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله
سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه

شاهدان على احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال
القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغي
لكن يستطال   ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل
القيد   عليه من القيد ما لا يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق
٢٠٦
عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسالة اخرى مثلها ولا تهراق
و   الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب
عقوبة شديدة ٥ فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او
جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه
بر   وكأنه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك وكون الشاهدان من اهل التبر
فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
[illegible]   وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد ٥ فصل هذا حكم المسلم
فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه
الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد
على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة
فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل
بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف

واشباهه ولانا لم نعاصهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم
نعاهدهم
فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا مالك
اهل حرب يقتلون لكفرهم ○ وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم
من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم
فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به وورد لاصحابنا
ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من
كلام ابن القسم وابن سحنون بعد ○ وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين
واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من
اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول
الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم نقبل
بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية
عليه لم يسقطها شي وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى
الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم
يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى ○ قال مالك

في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله
ابن القسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم سحنون ثم
ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك
انه [illegible] عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او قال من سب رسول الله صلى الله
كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب
عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه
وروى عيسى عن ابن القسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم
وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شي عليهم لان الله اقرهم على مثله ○ واما ان
سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شي تقوله او نحو
هذا فيقتل ○ قال ابن القسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين
الحمير او نحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال
كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الوجيع والسجن الطويل ○ قال واما ان شتم الوجع
النبي شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال
ابن القسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمن
ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع
السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصا
رى

بغير الوجه الذي كفر به ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل
لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم
العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه
استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل
الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب
منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة ٥
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف
لقول ابن القسم فيما خفف عقوبتهم مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روي
عن المدنيين في ذلك ٥ فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي
اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت
من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب ٥ وسئل ابو المصعب عن نصراني
قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه
انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه
لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت الا اتكلم
فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق
جثته بالنار وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ٥ ولقد كتب الى مالك من

(margin note: كما لو بذل لنا)

مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب
عنقه فكتبته ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما
اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق
وافتى عبد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية
استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرا
القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القسم
ابن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى
القاضي ابو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درا القتل عنه باسلامه وقال ابن
سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه
وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك
لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد
القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله ٥

(margin notes: انكره م — ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف)

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة

عليه ٥ اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي كفر يشبه كفر الزندقة
وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا

فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب. قال أبو الحسن القابسي إن قتل وهو منكر للشهادة
فالحكم في ميراثه على ما أظهر من إقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من
الميراث في شيء وكذلك لو أقر بالسب وأظهر التوبة لقتل إذ هو حده وحكمه في
ميراثه وسائر أحكامه حكم الإسلام ولو أقر بالسب وتمادى عليه وأبى التوبة منه فقتل
على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته
ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ أبي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف
فيه لأنه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول أصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون
في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من أصحاب مالك في كتاب
ابن حبيب فيمن أعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين
ولا من أهل الدين الذي ارتد إليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله أصبغ قتل على
ذلك أو مات عليه. وقال أبو محمد بن أبي زيد وإنما يختلف في ميراث الزنديق الذي
يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فأما المتمادي فلا خلاف أنه لا يورث. وقال أبو محمد فيمن
سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة أو لم تقبل إنه يصلى عليه. وروى أصبغ
عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم أو أعلن دينا مما
يفارق به الإسلام أن ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك إن ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه
ورثته ربيعة والشافعي وأبو ثور وابن أبي ليلى واختلف فيه عن أحمد. وقال علي بن
أبي طالب عليه السلام وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم

والأوزاعي والليث وإسحاق وأبو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه
قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل أبي الحسن في باقي جوابه حسن
بين وهو على رأي أصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قول مالك في ميراث
الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فأنكرها أو اعترف ٢١٢
بذلك وأظهر التوبة وقاله أصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من أصحابه لأنه مظهر
للإسلام بإنكاره أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد أن ميراثه لجماعة
المسلمين لأن ماله تبع لدمه وقال به أيضا جماعة من أصحابه وقاله أشهب والمغيرة
وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية إلى أنه إن اعترف بما شهد
عليه به وتاب فقتل فلا يورث وإن لم يقر حتى قتل أو مات ورث قال وكذلك كل
من أسر كفرا فإنهم يتوارثون بوراثة الإسلام. وسئل أبو القاسم بن الكاتب
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه أهل دينه أم المسلمون
فأجاب أنه للمسلمين ليس على جهة الميراث لأنه لا توارث بين ملتين ولكن لأنه من
فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره.

الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وصحبه

لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف
في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن

القسم عن ملك في كتاب ابن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم تستتب الا ان يكون
افتراء على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب
وقال في المبسوطة عبد الملك بن الماجشون منهم القابسي ومن لكاتب وقال القسم
الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى
القاضي ابو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون
حد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه
باسلامه حدود الله تعالى فاما القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره
فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر
ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره ام يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله ٥ **فصل في ميراث من**
قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من
قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم
النبي كفر يشبه الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك
وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب وقال
ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره
يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب
واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر

بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا
بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام
يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ
ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب
ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على
قوله ومثله لابن القسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب
فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على
ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي
يستهل بالتوبة فلا يقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن
سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه ٥ وروى
اصبغ عن ابن القسم في كتاب مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو
الذي حكاه القاضي ابو نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل
لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره ٥ واما فيما بينه وبين الله فمعذور فيه واختلف فقهاء قرطبة
في مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم

وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عندنا استقلالا لمرض لقيت في مرضي
هذا اما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابرهيم بن حسين بن خالد بقتله
وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك
ابن حبيب وابرهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان
القاضي راى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى
الشكوى ٥ فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم
يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين
آخر من الاديان المخالفة للاسلام ٥ ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك
بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ
لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته ٥ واذا انتقل
من دين الى آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام
من عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب
اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله ٥

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة
وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطا المفضي الى الهوى والبدعة
من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في
تكفير قايله ومعتقده ٥ واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في

بلغ سماعا

قتالهم اذا تحيزوا فيه وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد
منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم
واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن
المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه
فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم
في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا ٥ وقال عيسى بن القسم في اهل الاهواء
من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم
لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القسم في كتاب محمد من اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم
ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في المبسوط في الاباضية والقدرية وساير
اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء ٥ وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز
قال ابن القسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب
وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجية ٥
وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات
عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر
عليهم ٥ وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مومن
خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار ٥ وقال من وصف شيا

من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه
شبه الله بنفسه وقاله فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في
رواية ابن نافع يوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر ابن بكر
التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته ٥ قال القاضي ابو عبد الله البركاني والقاضي
ابو عبد الله التستري من ايمة العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعيه
وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة
وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك والاودي
ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو
من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء
المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل ٥ وكذلك قالوا في الواقفة
والشاكة في هذه الاصول ٥ وممن روي عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي صوابه بترك تكفيرهم صح
طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء النظار
والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف
بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم ٥ قال
اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وساير اهل البدع يستتابون فان تابوا
والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل

قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر
الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر
الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول في اكفار
المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه
قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير
الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو
قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونورثهم من المسلمين المسلمين صح
ونحكم لهم باحكامهم ٥ ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع
اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام
واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف
قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو
بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم
الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه
مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم
ولا اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث
المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر
ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري

الباء

والكثر وقوله ترك الكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الله تعالى
وقال مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف
به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان
سأله عن المسألة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج
مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير
في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطا في ترك الف كافر
اهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم النبي صلى الله عليه واله فاذا قالوها
يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع
بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه
والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية
وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسميه الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم
وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد
يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق
التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق
الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل
قاطع وقوله في الخوارج هم من شرار البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم
السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا

الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما
قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام
فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم
بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول
الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله السلام يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم
فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من
الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل
على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الاخر ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا
يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم
بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي
سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في
هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون
ان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث
يخرج من امتي وسيكون في امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم
من الامة بفي ولا ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء في
التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني

استنباطها من الامر وتحريرهم لها وتوقيفهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة
لاهل السنة ولغيرهم من القوم فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم
ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل الجهل
متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل
من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف
الاصل وبني عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب
ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن
الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل
وفارق فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ في ذلك
فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني
مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في
كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او غيرهم وقال
نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا
الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم
يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك
قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب

النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل
في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم
ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل
البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير
الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية
والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى واليهود والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان
او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي
العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة
واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف
بالالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او
مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه
او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا
غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين
والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله
في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك
نقطع على كفر من قال بقدم العالم وبقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها

كفر صح

بكسر الدال المهملة وياء مثناة تحتية ساكنة وصاد مهملة بعدها الف ونون وياء نسبة مط

المجوس اسم رجل نسب له هذا المذهب من القول بالنور والظلمة

فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او احد من
الانبيا الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية
من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض
هولاء قد اشركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة
ونبوة نبينا عليه السلم ولكن جوز على الانبيا الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك
المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض
وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هولاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما
جات به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيمة والجنة
والنار ليس منها شي على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة
المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرايع
وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به ۵ وكذلك من
اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال
انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبيا او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه
فهو كافر باجماع ۵ وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدما في ان في كل
جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله

وان

وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يودي الى ان توصف انبيا هذه الاجناس بصفاتهم
المذمومة وفيه من الازرا على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه
وتكذيب قايله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا
عليه السلام ولكن قال كان اسودا او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس
بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به ۵ وكذلك من ادعى
نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود القايلين بتخصيص رسالته
الى العرب وكالخرمية القايلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القايلين بمشاركة علي
٢١٨
في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده ۵ وكذلك كل امام عند هولاء يقوم مقامه في
النبوة والحجة كالبزيعية والبيانية منهم القايلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هولاء او من
ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة
وغلاة المتصوفة ۵ وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد
الى السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين فيها فهولاء كلهم
كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلم انه خاتم النبيين ولا نبي بعده
واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس ۵ واجمعت الامة على حمل هذا
الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هولاء
الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا ۵ وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص
الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج

بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة الاسلام من الملل او وقف فيهم او شك
او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه
فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك ۝ وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولاً
يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الروافض بتكفير
جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يقدم علياً وكفرت علياً اذ لم يتقدم ويطلب
حقه في التقديم فهولاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع
نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في
احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم
على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى
الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحاً
بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى
الكنائس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد اجمع المسلمون
ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله
بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة ۝ وكذلك
نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقيناً بالنقل
المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد

اجمع المسلمون على انه

ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة
على الجملة وكونها خمساً وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد
فيه القرآن نص جلي والخبر عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير
الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء
رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا
صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم
وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج و
في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك
البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين
ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا
مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين ولا نجد بينهم
خلافاً كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما
قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى
لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال
هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد
الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ارتياب بذلك بعده والمرتاب

[illegible]

في ذلك المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري
فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدريه فانه اذا جوز على
جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وتفسير
مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وانحلت
عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر ٥ وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غير
شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى
الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في
كفرهما بذلك القول ٥ وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح
القران به ٥ وكذلك من انكر شيئا مما نص الله فيه بعد علمه انه من القران الذي
في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج
لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره
بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه
تستر بدعواه ٥ وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث او الحساب او القيامة فهو كافر
باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا ٥ وكذلك من اعترف

بذلك ولكنه قال بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية
وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم
ان الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد
التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكاره غزوة تبوك
او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل
ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار
وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل
ومحاربة علي من خالفه ٥ فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع
فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس على
طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب
قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله عليه السلام
من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ٥ وحكوا الاجماع على
تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من
خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف في تكفير

من خالف الاجماع الكلي عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا
خالف اجماع السلف على حجته خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر
بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا
راي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله
لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله
تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان
ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها
في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان
وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان ٥ فاما من نفى صفة
من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر
ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا
على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها ٥ وعلى هذا حمل قول
سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه ٥ فاما من جهل
صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي
جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى
ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا

يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتجوا
بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث
القائل لئن قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا
ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد
اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون
شك به حينئذ كفرا واما ما في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد القدرة على احيائه بل
عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به
شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء
عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما
استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهبت لبه فلم يؤاخذ به ٥ وقيل كان هذا في
زمان الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب
الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم
كقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من
اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له
وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة ٥ فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه
مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم
فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل من

الزمهم موجب مذهبهم لم

المشبهة والقدرية وغيرهم لم نؤاخذهم بمآل قولهم وهكذا اعتقدنا فلا نكفرهم

قالوا انهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول بليس بعالم ونحن ننتفي من القول

من المآل الذي الزمتموه ونعتقد نحن وانتم انه كفر نقول ان قولنا لا يؤول اليه على

اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في تكفيرهم والصواب ترك اكفارهم والاعراض

اكفار اهل واذا فهمته

اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن

الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم

ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم

بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة

الصدر الاول من القدرية ورأي الخوارج والاعتزال فما اراحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد

منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق

ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا

لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب ۝ قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد

والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من

الدقائق فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى

ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمناه في الفصل قبله من الكلام

وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله ۝ **فصل** هذا حكم المسلم الساب

لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من الله تعالى

غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب

وقال ملك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون

من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفر به قتل ولم يستتب

قال ابن القسم الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا

هو دينهم وعليه عوهدوا في دعوى الصاحبة والشريك والولد ۝ واما غير

٢٢٢ هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القسم في كتاب

محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل

الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى

يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل

قول مالك ۝ وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر

قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة

وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت

به لله والنبي واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله

عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله به وسب نبيه

لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم والا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى

فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم ۝ واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال

مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال

وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يوخذ عليه جزية
وقال ابن حبيب لا اعلم من قاله غيره. فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة
ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية
او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما
لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه
مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه
من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون
ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك
منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار
كالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي
واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط
تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه
على ذلك حتى يكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض. وقد حرق
علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان
الحرث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع
علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر. واجمع فقهاء
بغداد

بغداد ايام
المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج
لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم
يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي العزاقر وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا
ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي. وقال ابن
عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية
فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله
اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب
والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن
الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر من انه لا تقبل توبته
وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد
الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين. فصل واما من
تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي
الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم
الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد
للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه
بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه

ولذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والنقص له بعد وقد افتى ابن حبيب (هامش: واصبغ بن)
خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما
فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب
الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا
الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي أيشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا لعبيد سوء (هامش: اذا)
ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي
وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن
من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين
وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما
من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصا وازراء
فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح
سببها ومقارنها وقد سئل ابن القسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه
لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه ٥ قال القاضي
ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب
ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله ٥ وقد اسرف
كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة

فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره
ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها ما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا (هامش: مما حكيناه)
في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب ٥
رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا • انزل علينا الغيث لا ابا لكا (هامش: واماماورد)
في اشباه لهذا من كلام الجهال من لم تقومه ثقاف ادب الشريعة والعلم في هذا
الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى
مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور (هامش: ٢٢٦)
وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل
شيء حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا ٥ وكان بعض من ادركنا من مشايخنا
قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا
وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة ٥ وحدثنا
الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى
وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله جل وعز وينزل
الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي
فصلناها والموفق الله ٥ **فصل** وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلم على مساق
ما قدمناه ٥ قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا

ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض

بين الله ورسله الآية وقال تعالى آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل
إليهم الآية إلى قوله لا نفرق بين أحد منهم وقال كل آمن بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله
لا نفرق بين أحد من رسله ۝ قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد بن القسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ وسحنون فيمن شتم الأنبياء أو أحدا منهم أو
تنقصه قتل ولم يستتب ومن شتمهم من أهل الذمة قتل إلا أن يسلم وروى سحنون
عن ابن القسم من سب الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفر به ضرب
عنقه إلا أن يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الأصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن
سليمان في بعض أجوبته من سب الله وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من
الملائكة فعليه القتل ۝ وفي النوادر عن مالك فيمن قال إن جبريل أخطأ بالوحي وإنما
كان النبي علي بن أبي طالب استتيب فإن تاب وإلا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول
الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي أشبه بعلي من الغراب بالغراب
وقال أبو حنيفة وأصحابه على أصلهم من كذب بأحد من الأنبياء أو تنقص أحدا منهم
أو بري منه فهو مرتد وقال أبو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كأنه وجه
مالك الغضبان لو عرف أنه قصد ذم الملك قتلناه ۝ قال القاضي أبو الفضل
وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين أو على معين ممن حققنا كونه
من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه أو حققنا علمه بالخبر المتواتر
والمشتهر المتفق عليه بالإجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة

وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن
سمي فيه من الأنبياء كعزرائيل وإسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير
من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهم فأما من لم تثبت الأخبار بتعيينه ولا وقع الإجماع
على كونه من الملائكة والأنبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي
القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور أنه نبي أهل الرس وزرادشت
الذي تدعي المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم
فيمن قدمناه إذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر
حال المقول فيه لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وإن لم تثبت نبوته ۝
وأما إنكار نبوتهم أو كون الآخر من الملائكة فإن كان المتكلم بذلك من أهل العلم فلا
حرج لاختلاف العلماء في ذلك وإن كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل
هذا فإن عاد أدب إذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا
مما ليس تحته عمل لأهل العلم فكيف للعامة ۝ **فصل** واعلم أن من استخف بالقرآن
أو المصحف أو بشيء منه أو سبهما أو جحده أو حرفا منه أو آية أو كذب بشيء منه
أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على
علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع قال الله
تعالى وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ۝ **حدثنا** الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد رحمه الله ثنا أبو علي ثنا

اخبرنا احمد حو بن ناصر

بن عبد البر بن عبد المومن بن ناصر ابو داود بن حنبل يزيد بن
هرون ن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله اخبرنا حو
عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر ۵ تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله المسلمين فقد حل
ضرب عنقه ۵ وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او
لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر ۵ وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع
اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله
رب العلمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله
بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه
واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ۵ ولهذا راى مالك قتل من
سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اي
لانه كذب بما فيه ۵ وقال ابن القسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله
عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله
تضرب عنقه الا ان يتوب ۵ وكذلك من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد كذا
شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ
ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عثمن الحداد

جميع من التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية
اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك
ابرهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود
ابن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر
ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له
بالتورية فقال الآخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر
انه سأله عن القضية فقال لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد
الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى
اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان
على لعن التوراة مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة
ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه
بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه
سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلث وعشرين
وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي
زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب
ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل ۵ فصل وسب
آل بيته وازواجه واصحابه عليهم السلم وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا

ابو علي القاضي الشهيد رحمه الله ثنا ابو الحسين الفقيه وابو الفضل العدل قالا
ابو علي التستري ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى بن يعقوب بن ابراهيم
ثنا عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الملك بن زياد عن عبد الله بن معقل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال عليه السلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي
فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم
وعنه عليه السلم من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم
فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عائشة وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها
وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب
الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب
وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او علي
او معوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه

ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى
يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي عليه السلم وحده خصوصا الاخير وقال سحنون
من كفر احدا من اصحاب النبي عليه السلام عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا عن مالك من
سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له ولم ذلك قال لان من رمى عائشة
فقد خالف القران قال الله تعالى يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد
لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر ابن الطيب قال ان الله
تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه المشركون اليه في اية سبح فيها نفسه في قوله تعالى
اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة من ذلك وذكر سبحانه ما نسبه المنافقون الى عائشة
فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك فسبح نفسه في تبرئتها
من السوء كما سبح نفسه في تبرئته عز وجل من السوء وهذا يشهد لمالك
في قتله من سب عائشة ومعنى هذا ان الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه عز
وجل وكان سبها سبا لنبيه عليه السلام وقرن سب نبيه عليه السلام بسبه
٢٢٧ نفسه عز وجل وكان سبها سبا لنبيه عليه السلم واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه
تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك القتل لما قدمناه وشتم عائشة رجل من اهل الكوفة
فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين
وحلق راسه واسلمه للحجامين وروي عن عمر ابن الخطاب انه قطع لسان عبيد الله
ابن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود الكندي فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه
حتى لا يشتم احد بعد اصحاب النبي عليه السلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر ابن الخطاب
اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال احد من
اصحاب النبي عليه السلم فليس له في هذا الفيء حق فان الله قد قسم الفيء في ثلاثة اصناف فقال
للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤوا الدار والايمان من قبلهم الاية وهولاء الا
نصار ثم قال والذين جاؤوا من بعدهم الاية فمن تنقصهم فلا حق له في في المسلمين وفي
كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد حدين حدا له
وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام
من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية.

لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب للحد والا فمن قام به من
المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء
بنبيهم عليه ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب عائشة
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيه قولان احدهما يقتل لانه سب النبي عليه السلام بسب
حليلته والاخر انها كسائر الصحابة فيجلد حد المفتري وقال وبالاول اقول
وروى ابو منصور عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا
وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول عليه السلام
وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت
بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب بعض المتسمين بالفقه
فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد
والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله